الإسلام فى بلاد البنجال

« بنجلاديش »

« صيحة نذير »

تأليف

الدكتور عمـر بن عبد العـزيز

الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية

جامعـة الأزهـــر

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فلقد شاء الله تعالى أن أذهب إلى «بنجلاديش» أستاذًا زائرًا، لأول مرة، وعلى الرغم من تخوفى من ذلك، لعدم معرفتى بحال البلاد، ومشقة السفر، لكنه - بعد الاستخارة- وافق رغبة منى للتجول بالدعوة إلى الله تعالى فى مشارق الأرض، بعد أن كانت لى جولات فى مغاربها، حيث سافرت إلى موريتانيا أولاً، وبعدها إلى أمريكا، وهذا بخلاف الجولات الأوروبية والعربية.

وأذكر يومًا وأنا أقف على حدود موريتانيا على شاطىء المحيط الأطلسى، قلت: متى أذهب إلى أمريكا للدعوة إلى الله تعالى، فتيسر ذلك بفضل الله تعالى، فلما كنت

فى أمريكا ـ وهى فى أقـصى المغرب ـ تمنيت أن أذهب إلى المشرق حيث آسيا ـ جنوبًا وشرقًـا ـ لبلاد مسلمة نقرأ عنها ونسمع عنهـا ولم نرها، ونسمع أن دعـاة التنصيـر يذهبون إليهـا مضـحين بالنفس والنفيـس، فلماذا لا يذهب إليـها الدعاة إلى الله تعالى، أصحاب الدين الحق؟

فشاء الله تعـالى أن تكون «بنجلاديش» هى البداية لتلك الجهة من العـالم، وأن تكون «شيتاغونغ» التى كان اسـمها من قـبل «إسـلام آباد» حـيث كـانت هى البـوابة لدخـول الإسلام إلى تلك البلاد عن طريق التجار المسلمين.

ولماذا «شـيتـاغـونغ» بالذات؟ حيث العـمل بالجـامعـة الإسلامية الوليدة والواعدة فى نفس الوقت، كأستاذ زائر ـ كما ذكرت ـ وإن كنا قد أردنا الدعوة إلى الله قبل التدريس فى الجامعـة، حيث حاجة أبناء البلاد الذين يحـتاجون إلى الدعـوة الصحيـحة، ومـعرفـة الإسـلام، فإنك تجـد فى بنجلاديش مـسلمين ـ من الكثرة بمكان ـ ولكن لا يعـرفون من الإسلام إلا اسـمه، وأمـا القرآن فلا يعـرفون رسـمه،

لأنهم لا يعـرفـون العربيـة التى هى لغـة القـرآن الكريم، ولذلك كانت عدم معـرفتهم باللغة العربية، وعـدم معرفتنا باللغة البنجـالية التى يتحـدثون بها حاجزًا بيننا وبين عـامة الشعب، وتقلص الأمر على مسـتوى الطلاب فى الجامعة، الذين يعرفـون اللغة العـربية - إلى حد مـا - مع ضعـفهم العلمى بسبب عـدم اتقانهم للغـة العربية، وعـدم حفظهم القـرآن الكريم - إلا قلة قليلة - فـتلك أهم المعوقـات التى قـابلتنـا فى الدعـوة أو فى التـدريس، ومـع ذلك فـإنهم يقـولون: «شـمشـانى» أى لا مـشكلة، وعـسى أن يكون كذلك، وما ذلك على الله بعـزيز، ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، وأول الغـيث قطر ثم ينهمـر، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

كتبها

عمر بن عبد العزيز قريشى

بنجلاديش «اسماً»

بنجلاديش: ما بنجلاديش؟

عند النظر فى تلك الكلمة، وتحقيق معناها، أو الرجوع إلى أصلها، وبيان هل هى عربية أو معربة، أو غير عربية، يتبين لنا الآتى: «باختصار» أن كلمة «بنغال» مركبة تركيبًا إضافيًا بكلمتين: «بنغ» و «آل».

أولاً، معنى كلمة «بنغ» وقد اختلفت الآراء فى اشتقاق هذه الكلمة.

فقيل: إنها اشتقت من اللغة الصينية من كلمة "Aung" ومعناها فى اللغة: الأرض المنخفضة التى يجتمع فيها الماء، وإذا أضيفت إليها كلمة "B A" تعطى معنى كلمة الأرض المليئة بالماء.

وقيل: إن كلمة «بنغ» جاءت من اسم شخص اسمه «بنغ بن ديرغاتماريشى» وقال غلام سليم خان فى كتابه «سراج السلاطين»: إن هذه المنطقة سميت باسم شخص اسمه «بنغ بن الهند بن حام بن نوح».

ثانيًا، «بنغال»: جاءت كلمة بنغال مركبة من (بنغ)و(آل) وآل تعنى السدود، قالوا: إن أصحاب هذه المنطقة كانوا يؤسسون السدود فى مناطقهم وفى أرضهم الزراعية خوفًا من الطوفان والفيضان.

* وقال الشيخ قاضى دين محمد: قد ثبت تاريخيًا أن «بنغ» كان من سلالة نوح عليه السلام، وهذه الكلمة إذ جاءت عن طريق رجل من الساميين، فيمكننا أن نقول: إن «آل» هى كلمة سامية، وتعنى«الأهل» فيقال: الآل، والأهل، فقال: إن «آل» مركبة، ببنغ للدلالة على أن أهل بنغلاديش من أولاد بنغ.

* وقالوا: إن الكلمتين مركبتان تركيبًا إضافيًا، بما يعنى: سكن بنغ وزيادة «ديش» التى تعنى «بلاد» فتكون «بلاد آل بنغ» بتقديم وتأخير «بنغال» فتكونت كلمة «بنجلاديش» أو «بنغلاديش» فتنطق بالجيم وبالغين أيضًا، عند من يجعلون حرف «الجيم» فى اللغة الانجليزية = G، أو يوازى الغين فى اللغة العربية فتنطق «بنجلاديش» أو «بنغلاديش».

ولهذا أمثلة كثيرة فى الأسماء الانجليزية أو المعربة.

* وأول من وضع كلمة «بنغالة» هو ضياء الدين البرنى، وهناك مؤرخ آخر هو شمس الدين عفيف، ذكر فى تاريخه «شاه بنغالة» وضياء الدين البرنى ذكر فى تاريخه «اقليم بنغالة» لهذا يقول «شكومار شين»: إن كلمة بنغالة استخدمت من قِبَل المسلمين أولاً.

ويقول الدكتور معين الدين خان: إن المسلمين استخدموا كلمة بنغالة بالتأنيث، نظرًا إلى موصوفه، لأن الإقليم يأتى مذكرًا ومؤنثًا، ومن هنا نستخلص أن «بنغ وبنغال وبنغالة» تطلق على منطقة واحدة ألا وهى منطقة «بنجلاديش»[1].

* * *

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش للأستاذ عبد السلام آزاد (المقدمة) ص١-٣ بتصرف.

بنجلاديش «جغرافيا»

دولة بنجلاديش «ثانى أكبر دولـة مسلمة فى العالم، أى بعد «أندونيسيا»، وهى تقع فى المناطق الشمالية الشرقية من جنوب شرق قارة آسيا، حيث يقع خليج البنغال فى المناطق الشمالية الغربية جنوب بنغلاديش.

ومجموع مساحة بنجلاديش تبلغ ١٤٨٠٠٠ كم مربع.

حدود بنجـلاديش: كانت بنجلاديش مـوزعة إلى ثلاث عشرة محافظة فى العهد القديم، فقد ذكر طالمى (Tolmy) المؤرخ اليونانى المشهور، أن حـدودها هى فى الشمال جبال «همـــالايا» وفى الجنوب «خليـج البنغـال» وفى الـشـرق «شيتـاغونغ» والبلاد المجاورة لها التى لون أرضهـا أحمر، وفى الغرب شواطىء هوغلى.

ولما فتحها «اختيار الدين محمد بختيار الخلجى التركى».

فى عـام ١٢٠٣م، وجعل «ديناجـفور» عـاصمة لـها، أصبـحت محصـورة فى الشرق «بنهر كَـرتُوا» وفى الغرب

«نهر مهـانندا» وفى الجنوب المناطق الشماليـة لنهر «برما»، وفى الشمال «دنياج بور».

وقبل استقلال باكستان كانت حدود البنغال اضافة إلى ما نجدها الآن متـسعة إلى البهار والبنغال الغـربية وندية وآسام والأركان من بورما.

وبعـد الاسـتـقـلال أصـبـحت الدولـة البنغـاليـة، أو «بنجلاديش» صاحبة شق واحد لها، وهى الآن ذات خمس محافظات أو ذات خمسة أقسام: خولنا، راجشاهى، داكا، بريسـال، شيـتاغـونغ. والدول المجاورة لهـا هى: الهند، وبورما، والنيبال، والصين.

ويسكن فى بنجلاديش شعوب مختلفة مثل: النيجريين ـ وهؤلاء لونهم أسـود فـاحم، وشـعـرهم مكثف جـعـد، وأسنانهم بيـضـاء ناصـعـة، وهم مـوجـودون فى المنطقـة الشـماليـة من البـلاد، وهم جاءوا فى هذه المنطقـة أولاً / درافيديون، والآريون، والصينيون.

ومنهم الشعوب الأصلية: كول، بهيل، شاوتال، غارو،

وكوج، تبـرا، جاكمـا، فالشعب البنجـالى مزيج من دول وحضـارات، وكذلك اختلطوا بالدمـاء العربية بعـد وصول الإسلام إليـهم. كما يقـول الدكتور إنعـام الحق: إن دماءنا مخلوطة بدماء الساميين، وأكبر دليل على ذلك وجود مملكة عربيـة فى منطقة «شـيتاغـونغ» بعد مبـعث الرسول ﷺ، وهناك دليل آخر وهو أنه قد اكتشفت عملة ذهبية فى منطقة «دنيـاج بور» ويرجع تاريخ هذه العـملة إلى خلافـة هارون الرشيد، هذان دليـلان واضحان أن رجالاً من السـاميين قد دخلوا هذه البلاد وحكمـوا بعضها، واستـدل القاضى دين محمد.. على وجود السامـيين فى البلاد البنغالية بما يوجد من شبه كبير بين أهل شيتاغونغ بأهل اليمن.

ولما فتحت بنغـلاديش على يد المسلمين، وجد المسلمون من جمـيع أنحاء العـالم فرصـة سانحة للـدخول فى هذه البـلاد بما أنها تمتـاز بالطبـيعـة الممتـازة، والمناخ الجمـيل، والثروات الهائلة.

(الجـو والمناخ): هذه البقعة تتـمتع بالطقس المتوسط،

ولسلسلة جبال «همالايا» فى الشمال، وخليج البنغال فى الجنوب، أثر كبير فى طقس هذه المنطقة إلى حد كبير، حيث يسود برد الشتاء فى جوها من نوفمبر إلى ديسمبر، ويأتى الصيف بعد الشتاء مع ضرب الشمس الحار، وفى أثناء الصيف يستريح الناس من شدة حرارة الشمس، فمن يونيو إلى سبتمبر تعيش بنجلاديش فى الأمطار الهاطلة، والرياح العاتية، والزلازل الأرضية، والفيضانات المعتدية، والأعاصير المدمرة، فهذه المظاهر الطبيعية أصبحت جزءًا من حياتها اليومية، ويستمر موسم المطر إلى شهر أكتوبر.

السكان: حسب الاحصائيات الثالثة فى عام ١٩٩١م - الرسمية - بلغ عدد سكان البلاد حوالى ١٢٠ مليونًا، عشرين ومائة مليون، ولكن مع حلول عام ٢٠٠٠م يتوقع أن يكون عدد السكان قد بلغ أربعين ومائة مليونًا، وبالغ بعضهم فأوصلها إلى ١٦٠ مليونًا وقال: إن الأرقام المذكورة حسب الاحصاءات الرسمية تخالف واقع الأمر، لأن كثيرًا من الناس لا يدرجون ضمن هذه الاحصاءات، والأمر محتمل، وأيما كان الأمر فنسبة السكان تتراوح ما

بين ١٢٠ ـ ١٦٠ مليون نسمة.

وأما عدد المسلمين منهم فكان يزيد ـ إلى وقت قريب ـ عن ٩٠٪ .

وأما الآن فعدد المسلمين ٨٨,٢٪ حيث وقع التنصير لعدد منهم، كما سنذكره في موضعه إن شاء الله، والهندوس ١٠,٥٪، والبوذيين منهم ١٪، والمسيحيين منهم ٢٪.

وأما الباقى فيتضمن القبائل الأصلية، ونسبة الذكور والاناث فى سكان البلاد ١٠٧ / ١٠٠ . ويسكن ٨٠٪ من المواطنين فى القرى[1].

---

(١) الدليل العام للجامعة الإسلامية بشيتاغونغ ص٣ـ٥ بتصرف، والدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص٤ـ٧ بتصرف وجغرافية العالم د/ محمد السيد غلاب بالاشتراك ، ص١١٥ بتصرف ط مكتبة الأنجلو المصرية.

بنجلاديش «تاريخيا»

لبنجلاديش تاريخ طويل، وامتداد عريق يرتبط بوجودها قديمًا بوصول الإسلام إليها، وصراع طويل بين الحق والباطل، والتوحيد والوثنية، وكذا بين الحرية والاحتلال.

وإذا أرجأت تاريخ بنجلاديش مع الإسلام إلى فصل مستقل، لأنه صلب بحثنا، فإنه يمكن القول: بأنه برزت بنجلاديش كدولة مستقلة فى خريطة العالم السياسية عام ١٩٧١م، إذ أنها قبل ذلك كانت ضمن الباكستان التى تحولت سياسيًا إلى دولة إسلامية مستقلة ذات سيادة كاملة للمسلمين فى عام ١٩٤٧م، ولما فتح المسلمون الهند كانت بنغال تابعة لحكومات الهند، إلا أنها تمتعت بالحرية الكاملة فى مطلع القرن الثالث عشر الميلادى بعد أن فتحها «اختيار الدين محمد بختيار الخلجى»، فظلت هذه البلاد تحت أيدى الحكام المسلمين إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى، ولكنها سقطت فى عام ١٧٥٧م بأيدى المستعمرين

البريطانيين الذين قدموا إليها باسم التجارة لنيل مراميهم حتى تمكنوا من قتل «سراج الدولة» الحاكم المسلم الأخير للبنغال وعلى هذا فبنجلاديش كانت من الدولة المستعمرة تحت الاستعمار البريطانى مع الهند وباكستان ونيبال وغيرها من الدول المجاورة حوالى مائتى سنة من عام ١٧٥٧ إلى عام ١٩٤٧م.

ويحدثنا التاريخ بأن المستعمرين قاموا بمؤامرات خبيثة ضد الإسلام والمسلمين، فقاموا بتحطيم كيانهم الدينى والعقدى والخلقى والاقتصادى والسياسى.

وأخيرًا رحل المستعمرون عن هذه البلاد بعد الحرب العالمية الثانية لضغوط سياسية من الشعب الذى ذاق الاضطهاد السياسى، والتخلف الاقتصادى، والحكم الاستبدادى من الاستعمار الغاشم.

فاستقلت القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين باسم الهند وباكستان وذلك فى عام ١٩٤٧م وكان لدولة باكستان المسلمة جزءان: جزء باسم باكستان الغربية، وجزء آخر

باسم باكستان الشرقية، وهو «بنجلاديش» ويبعد كل جزء عن الآخر بألف ميل، وتقع بينهما الهند الوثنية.

وبعد مضى مدة طويلة من الزمن، أعنى فى أواخر الستينات ساءت الأحوال السياسية بين جزئى باكستان، فازدادت الخلافات السياسية وعدم التوازن الاقتصادى بالتدريج بين جزئى باكستان، وكان نتيجة لذلك أن أدت هذه الاشتباكات والخلافات إلى حرب دامية بين الجزئين أسفرت عنها انفصال باكستان الشرقية عن باكستان الغربية عام ١٩٧١م، واتخذت اسمًا رسميًا لها «جمهورية بنجلاديش الشعبية»(١).

* * *

(١) راجع : الهند فى العهد الإسلامى ص٢٥٠ وما بعدها، دائرة معارف القرن العشرين جـ١ ص٥٤٥ وما بعدها نقلا عن: النشاط التنصيرى فى بنجلاديش أساليبه ومواجهته د/ ماجد عبد السلام، حولية الكلية، العدد الخامس عشر ص٤٩٣ـ٤٩٥ بتصرف.

أحوال المجتمع البنجلاديشي

أولاً: أحوال بنجلاديش الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

١ - الحالة الدينية: سبق أن بينت أن دولة بنجلاديش بها ديانات متعددة، فيوجد فيها الهندوسية والبوذية والمسيحية، بيد أن المتبقين للديانات الثلاث يمثلون قلة عددية لا تزيد عن ١٠٪ من عدد سكان الدولة، والباقون مسلمون تبلغ نسبتهم ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان، وهم يمثلون الكثرة العددية فى دولة بنجلاديش[١].

وللإسلام فى بنجلاديش بحث مستقل.

٢ - الأوضاع السياسية لدولة بنجلاديش: إن الأوضاع السياسية فى بنجلاديش تعانى منذ ميلادها، من عدم

---

(١) حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الخامس عشر، البحث رقم ٧، النشاط التنصيرى فى بنجلاديش أساليبه ومواجهته د/ ماجد عبد السلام ابراهيم ص٤٩٦ .

الاستقرار السياسى لحدوث الانقسامات داخل الحزب الحاكم، ولتصارع الأحزاب السياسية على الحكم والسلطة.

ويكفى أن نعلم أنه منذ قيام دولة بنجلاديش وحتى الآن، وقعت فيها سلسلة من الانقلابات للاستيلاء على السلطة.

وفى بنجلاديش حوالى خمسين حزبًا سياسيًا، بعضها عبارة عن أسماء فقط، وحتى عام ١٩٧١م كانت توجد فى بنجلاديش مجموعتان سياسيتان رئيستان:

إحداهما: تهتم بمصالح المسلمين الاقتصادية.

والأخرى: علمانية ووطنية وإقليمية فى نظرتها.

وتنتمى للأولى رابطة المسلمين والجماعة الإسلامية.

وتنتمى للأخرى الأحزاب اليسارية العلمانية والوطنية، مثل الرابطة الشعبية، وحزب الشعب الوطنى، وإلى جانب ذلك كانت توجد بعض الأحزاب الصغيرة، بعضها يوالى موسكو، والآخر يوالى الصين، والآن الموالاة إما للهند، وإما لأمريكا، وإما لشىء آخر!!

أما الأحزاب الرئيسية فتشمل:

١ ـ الحزب الوطنى البنغالى ـ أسس عام ١٩٧٨م، واستمر فى حكم البلاد حتى الانقلاب العسكرى الذى قام به الجنرال «ضياء الرحمن» وقادة الحزب معظمهم من أعضاء الأحزاب السياسية القديمة.

٢ ـ الرابطة الشعبية وهى حزب اشتراكى معاد للإسلام، وأسس عام ١٩٦٦م هدفه الحصول على الحكم الذاتى لباكستان الشرقية لتحطيم وحدة مسلمى القارة الهندية، تحت قيادة الشيخ مجيب الرحمن ـ ويطلق عليه الاسلاميون: مجيب الشيطان ـ وأسفرت حركتها عن الانفصال عن باكستان وإنشاء جمهورية بنجلاديش الشعبية كدولة مستقلة.

وفى عام ١٩٧٤م قام الشيخ ـ وما هو بشيخ ـ «مجيب الرحمن» بدمج الرابطة والحزب الشيوعى البنغالى، والشعب البنغالى فى حزب واحد، أطلق عليه اسم «الرابطة الشعبية للعمال والفلاحين فى بنجلاديش» وجعله

الحزب الشرعى الوحيد فى الدولة، وتشتت الحزب عقب اغتيال مجيب الرحمن عام ١٩٧٥م.

٣ ـ **رابطة المسلمين:** وتم تأسيسها عام ١٩٠٦م. فى عهد الاستعمار البريطانى، وتمثل المسلمين فى الهند الموحدة، وقد قادت حركة قوية لتأسيس دولة إسلامية مستقلة فى الهند، وأسفرت تلك الحركة عن تأسيس دولة باكستان، وكانت تحكم باكستان منذ ذلك التاريخ حتى الانفصال.

٤ ـ **الحزب الاشتراكى الوطنى:** أسس سنة ١٩٧٣م، ويضم فى صفوفه العمال والذين يعارضون الرابطة الشعبية، ويبدى معارضة للاستعمار ويوالى الاشتراكية العلمانية.

٥ ـ **الرابطة الديمقراطية الإسلامية:** تأسست سنة ١٩٧٦م، وتطالب بإعلان بنجلاديش جمهورية إسلامية، مع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما تطالب بإقامة علاقة وطيدة مع الدول العربية والإسلامية.

٦ ـ **حزب الشعب الوطنى**: وهو حزب سياسى اشتراكى موالى للاتحاد السوفيتى، ومعظم أعضائه من العمال والطلاب والمثقفين الذين يؤمنون بالشيوعية والاشتراكية.

٧ ـ **رابطة بنجلاديش الوطنية**: وهى من أقدم الأحزاب السياسية فى شبه القارة الهندية، وتضم فى عضويتها معظم الهندوسيين.

٨ ـ **الجماعة الإسلامية**: وهى أكثر الأحزاب السياسية عددًا لكثرة فروعها المنتشرة فى كافة أنحاء البلاد، وتطالب بتطبيق الأحكام الإسلامية فى كافة شئون الدولة تطبيقًا صادقًا، وإقامة علاقات أخوية مع الدول الإسلامية.

٩ ـ **الحزب الشيوعى البنغالى**: وقد بدأ نشاطه فى المنطقة بصفة سرية فى أواخر عهد الحكم البريطانى، وألغى فى عهد باكستان، ثم برز بصفة شرعية فور تأسيس بنجلاديش، ويملك الحزب شبكة واسعة من الأجهزة الإعلامية تجتاح أنحاء البلاد[١].

---

(١) انظر موسوعة التاريخ الإسلامى د/ أحمد شلبى جـ٨ ص٣٩٠ـ٣٩٢ بتصرف، ومجلة منار الإسلام العدد٩ لسنة ١٩٩٢م ص٤٤ـ٤٥ بتصرف، وحولية كلية الدعوة الإسلامية عدد١٥ جـ٢ ص٥٠٥ـ٥٠٧ بتصرف.

* هذا ويلاحظ أننا رتبنا الأحزاب حسب أهميتها ونشاطها السياسى فى البلاد.

ومن هذا البيان السياسى لدولة بنجلاديش يتضح أمامنا أن أحوال البلاد لم تستقر سياسيًا بعد استقلال بنجلاديش وانفصالها عن باكستان.

هذا وقد تولت بعد ذلك رئاسة الوزراء ـ لحكم البلاد ـ الشيخة خالدة لتكون خلفًا لزوجها ضياء الرحمن وبعدها «الشيخة حسينة» لتكون خلفًا لأبيها مجيب الرحمن أو مجيب الشيطان، موالية للهند، وأصبحت خشبة المسرح لواحدة منهما فى الحكم، والأخرى فى المعارضة، والحكم دولة بينهما، والأيام دول، ولا يزال الصراع على الحكم بعد تنحية الشيخة حسينة بالقوة عن رئاسة الوزراء، ولا ندرى ما تأتى به الأيام، والله أكبر، «ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وكل هذا الاضطراب السياسى كان له أثر ملموس فى حياة الشعب اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وسوف نلمح ذلك من خلال عرضنا لتلك النقاط.

٢ـ الحالة الاقتصادية لبنجلاديش: إذا أمعنا النظر فى حالة بنجلاديش الاقتصادية، نجد أن البلد فى حد ذاته ليس فقيرًا على الاطلاق ـ وإن كان مدرجًا ضمن أفقر بلاد العالم ـ ذلك لأنه غنى بموارده، فهو يزرع الجوز ـ وهو غالى الثمن فى البلاد وليس له أهمية عندهم ـ ويزرع الشاى ـ ويقوم بتصديره ـ ويزرع الأرز ـ وهو الغذاء الرئيسى لأهل البلاد ـ ويزرع القمح أيضًا، وكذا التبغ، ويصنع الورق من ألياف أشجار الغابات، وعنده ثروة خشبية هائلة من تلك الغابات، لا تستغل، وغير ذلك من المواد التى يصدرها للعالم كالجوز ومشتقاته والشاى والجلود والسجاد وورق الصحف، وإلى جانب ذلك، فهناك الثروة السمكية، فالبلاد غنية بتلك الثروة إذ تحيط بها المحيطات، وبها خليج البنغال، ومليئة بالأنهار، ومع ذلك فهذه الثروة لا تستغل!!

ولا توجد أساطيل بحرية، ولا ثلاجات كبيرة للحفاظ على تلك الثروة وتصديرها ونحو ذلك، وكذا فى البلاد ثروة أخرى جديدة وهى اكتشاف «الغاز الطبيعى» بباطن

الأرض، مما يكفى الدولة استهلاكًا، وتقوم بتصدير الباقى للدول المجاورة، فضلاً عن أشياء أخرى وموارد أخرى

فالبلاد غنية فى مواردها، ولكن هذه الموارد لا تتزايد إلا بمعدلات محدودة، مع سوء التخطيط وسوء الانتاج، وسوء الاستغلال، من الداخل، ومخططات لاحباط الاقتصاد من الأعداء من الخارج، وضرب الانتاج الوطنى، واغراق الأسواق بالمنتج الأجنبى، فى ظل حكومات عميلة، توطد دعائم حكمها من الخارج على حساب الشعب المسكين، مع بُعد هذه الشعوب عن الدين، فيقع الضنك، ويحل الفقر، ويعم الجوع، على الرغم من كثرة الموارد التى بها يعم الخير والرخاء والرغد وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[1] وكذا قال سبحانه عز من قائل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2].

(١) سورة النحل: ١١٢ . (٢) سورة الأعراف: ٩٦ .

ولذلك فمع وجود الأنهار منتشرة فى بنجلاديش، كالشعابين، وفى كل مكان نهر، وكان ذلك أدعى إلى الرخاء الزراعى، فالماء يعد شرايين الحياة، إلا أن الله يبتلى هذه البلاد إما بالفيضانات تزحف وتطيح بكل شىء وتخلف وراءها خرابًا ودمارًا وضحايا كثيرين، مع عجز الدولة عن مواجهة المشكلة، وتتركها للفلاحين والفقراء، وهم أشد عجزًا، لكنهم يخوضون رغمًا عنهم معركة الحياة والموت، وإما أن يكون الابتلاء بانعدام الأمطار، فيكون الجفاف، وما بين الأمطار الشديدة، والجفاف البديل تفقد الأرض الزراعية خيراتها، ويظل الناس فى هذا البلاء إلى أن يعودوا إلى الله تعالى ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] وفى ظل هذه الظروف الصعبة ينتهز التجار الأنانيون الفرصة ويقومون برفع الأسعار، أو فقدان الشىء ذاته، ولله الحكمة البالغة[2].

(١) سورة الأنعام: ٤٤ .

(٢) حولية كلية الدعوة الإسلامية، عدد١٥، بحث٧ ص٥٠٧، ٥٠٨ بتصرف.

٤ ـ الحالة الاجتماعية لدولة بنجلاديش: إن الحالة الإجتماعية لشعب بنجلاديش المسلم كان ينبغى أن تقوم على دعائم الإسلام التى أرساها الوحى الإلهى، غير أنه يوجد بين الشعب سلبيات ـ ليست من الإسلام، وإنما بقايا معتقدات قديمة وعادات موروثة ـ أثرت على حالة الشعب الاجتماعية بصفة خاصة، وغيرها بصفة عامة.

من هذه السلبيات: نظام الطبقات الجائر الذى يأخذ به بعض أفراد الشعب البنجلاديشى دون مراعاة للوحدة الإسلامية، وللاخاء الذى نادى به الإسلام، وإنما طبقية تشاكل طبقية الهندوسية، فالمجتمع البنجلاديشى ينقسم شعبه إلى ثلاث طبقات:

١ ـ طبقة الأغنياء.

٢ ـ الطبقة المتوسطة.

٣ ـ طبقة الفقراء.

وطبقة الأغنياء: هذه هى القلة القليلة فى المجتمع، إلا أنهم يتحكمون فى سياسة البلاد واقتصادها، وهم يمثلون

تقريبًا ١٠٪ عشرة فى المائة، يتحكمون فى ٩٠٪ تسعين فى المائة من ثروات البلاد، ويتركـون ٩٠٪ يعيشون على ١٠٪ من الثروة!!! مع ايذاء الفقراء، وتصرفـهم معهم تصرفًا لا يليق بالآدمية.

أما الطبقة المتوسطة: فهم من صغـار التجار والموظفين والمتعلمين، وهؤلاء يقل خطرهم وايذاؤهم عن خطر وإيذاء الطبقة الأولى.

وأما الطبقة الثالثة: وهم طبقة الفقراء، فـهؤلاء هم السواد الأعظم، والذين تتـفشى فيهم الأمية الدينية والثقافية، مع تفشى الأمـراض أيضًا، ولذلك فهم يعيشون عيشة يعمها الضنك وعدم الاستقرار، والضياع بكل صوره، وبخاصة فى ظل النظام السياسى العلمانى للبلاد.

ومما تجدر الاشارة إليه أن هؤلاء ـ فى ظل الفقر والجهل والمرض، ذلك الثالوث المخيف ـ أصبحوا السلعة الرائجة للتنصير المسيحى فى بنجلاديش، وهم الخطر الذى يهدد البلاد، فمنهم يخرج الارهابيون واللصوص وقطاع الطرق،

وفيهم تكثر الأمراض الخبيثة والأدواء الفتاكة، كما ينتشر فيهم وبينهم الزنا والدعارة والسرقة، والنهب والقتل وغير ذلك، فمع ما ذكر من حالهم من الجهل والفقر والمرض، مع البعد عن الدين، والجهل بأحكامه والبعد عن تعاليمه، ووجود عوامل هدامة أخرى كأجهزة الإعلام وانتشارها فى كل مكان، حتى عند الفقراء، مع نشرها للفساد بكل صوره، وانتشار الفساد فى البلاد بذاته ولعوامله، حدث ولا حرج عن الفساد الذى استشرى فى البلاد، وعن انتشار الجرائم بين العباد، ومع ذلك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[1] ا. هـ[2].

(١) سورة الفجر: ١٤ .

(٢) بحث الحولية ص٥١١، ٥١٢ بتصرف.

٥ـ الحالة الثقافية لدولة بنجلاديش: من المعلوم أن تقدم الأمم ورقيها إنما يكون بالعلم والمعرفة والثقافة، ولو صحت ثقافة أمة واستقامت وتكاملت وتوازنت وسلمت من عوامل التشويه والتحريف لكان لها أثرها البالغ فى صحة توجه الأمة واستقامتها وتكاملها وتوازنها، وإذا حدث العكس كانت النتيجة عكسية كذلك، لأن الثمرة من جنس الشجرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا...﴾[1].

وإذا نظرنا إلى الثقافة فى بنجلاديش نجد أننا أمام اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويمثله العلمانيون والشيوعيون، وهؤلاء يحاولون أن يصبغوا الثقافة البنغالية بصبغة هندوسية أو هندية أو غربية.

الاتجاه الثانى: ويمثله علماء الإسلام، وهؤلاء يعملون ـ قدر طاقتهم ـ على محو الأمية الدينية، وصبغ الثقافة البنجلادشية بصبغة إسلامية.

---

(١) سورة الأعراف: ٥٨ .

وإذا نظرنا إلى الاتجاه الأول نجد أنفسنا أمام الواقع الذى تعيشه الثقافة البنغالية فى واقعنا المعاصر حيث يسيطر العلمانيون والشيوعيون على زمام السلطة والاقتصاد والإعلام فى البلاد، الأمر الذى أدى إلى انتشار ثقافات ليست إسلامية، وذلك بشكل ملحوظ فى الشعب البنجالى.

فلقد اخترعت رؤوس العلمانيين هناك طقوسًا غريبة، وشعائر عجيبة تمارس فى عديد من المناسبات الوطنية والأعياد البنغالية مثل رأس السنة البنغالية، تلك الليلة ويومها التى ترتكب فيها المحرمات والمنكرات على قارعة الطريق وفى كل مكان، وفيها موكب لمجسمات حيوانية، يجرها أشخاص تقنعوا بأقنعة الوحوش والقردة أيضًا، كما أن هناك مجموعات من الفرق الثقافية والغنائية ونحوهما.

وكذا ما يسمونه بيوم شهداء اللغة البنغالية الذى يوافق يوم ٢١ فبراير لكل سنة، واستقبال فصل الربيع، والأمطار، والاحتفال بيوم الشاعر البنغالى «رابندونات طاغور» ويوم وفاته... الخ.

وهذه الطقــوس والعادات ثقافـة بنغاليـة لا تمت إلى أى ديانة محلية بصلة، وإنما هى مناسبات شعبية تشارك فيها كل الطوائف البنجالية، بعيدًا عن الانتماءات العرقية والدينية.

وقـد صبـــغت هذه العـادات والطقـوس والـشـعـائر بالهندوسـيـة، التى تفـرض على الأغلبـيـة المسلمـة، ومما يؤسف له أن الحكومة البنجالية تشجع على مثل هذه الثقافة الوثنية، وهذا مـا تؤكده اتفاقيـة التبادل الثـقافى بين الهند وبنجلاديش سنة ١٩٩٦م.

ومما هو جـدير بالذكـر أن الزحـف الثـقـافى فى الهند المتـمثل فى الفن واللهـو واللعب قـد أدهش كبـار الفنانين والمثقفين فى بنجـلاديش، وحتى أولئك الذين لهم ميل إلى الثقـافة الهندية، ولهم صـلات بالفنانين الهنود، وكل ذلك قد ترك بصـماته الواضـحة على عـادات وتقاليـد البلاد، وأخلاق الشباب، وهويته الإسلامية وأثر على اقتصاد البلاد وهى تنفق على هذا ببـذخ، وتعطى الملايين من العـملات الصعبـة لقوافل رجال الفن وأصحاب الـعروض الفنية التى

لا قيمة لها، وكل هذا مع الفقر الذى يغطى البلاد.

وهذا بالإضافة إلى القنوات الفضـائية الهندية التى تغزو فضاء بنجلاديش، وتصطاد عقول الشباب وقلوبهم.

أما الاتجاه الـثانى: والذى يمثله الاسلاميـون من العلماء والمفكرين، فأما هؤلاء يعـملون على صبغ الثقافـة البنغالية بصبـغة إسلاميـة فى مواجهة التـيار العلمانى والشـيوعى، ولقد كان لهم دور ملحوظ فى ثقافة البلاد، على الرغم من تحدى السلطة لهم ووضع العراقيل أمامهم، إلا أن هؤلاء لا يملون من العمل الإسلامى فى داخل البلاد وخـارجها بغية إحقاق الحـق وازهاق الباطل، وقد أثمر عـملهم هذا ثماراً يانعة على شعب بنجلاديش، أبـطلت مفعول بعض مظاهر الثقافة الهندوسـية كاحياء ذكرى شهـداء اللغة البنغالية، أو احتفالات يوم الشهداء، وقد فشلت فى السنوات الماضية.

ومما هو جدير بالذكـر أن العلماء والمفكرين الإسـلاميين يعملون على نشـر اللغة العربية فى بنجـلاديش، وقد بدت واضحة فـى كثير من المدارس الدينيـة فى بنجلاديش، وفى

عدة كليات حكومية أو جامعات رسمية كجامعة دكا وجامعة راجشاهى، وجامعة شيتاغونغ، وجامعة كوسيتيا الإسلامية.

وإلى جانب ذلك تدرس فى عدة مؤسسات، من أهمها معهد تعليم اللغات الحديثة لجامعة دكا، ومعهد اللغة العربية التابع لجامعة دار الإحسان بدكا، ومعهد اللغة العربية التابع للجامعة الإسلامية بشيتاغونغ، وبجانب ما تقدم يعمل العلماء على اصدار مجلات باللغة العربية مساهمة فى نشر الثقافة الإسلامية بلغة القرآن الكريم، ومما يصدر من المجلات باللغة العربية فى بنجلاديش: مجلة القلم - منار الشرق - بلاغ الشرق - المجلة العربية - مجلة الهدى - المدرسة.

فالثقافة الإسلامية فى هذا البلد المسلم بدت تؤتى ثمارها، حتى اعترف بذلك العلمانيون والشيوعيون، وهذه الحقيقة سوف تبقى ناصعة ومتقدمة فى هذا البلد المسلم ما دام القرآن يتلى، وما دامت شعائر الإسلام تعظم(١).

---

(١) بحث حول النشاط التنصيرى فى بنجلاديش: أساليبه ومواجهته ص١٢ه١٩٥ بتصرف / حولية كلية الدعوة الاسلامية، العدد١٥ .

بنجلاديش والتعليم

مما هو واضح أو معلوم أن دولة بنجلاديش من الدول المتخلفة فى كثير من النواحى، ومن أهم أسباب هذا التخلف، وأهم مظاهره أيضًا، هو انعدام التعليم الصحيح، فدولة بنجلاديش متخلفة جدًا من ناحية التعليم، حيث إن ثلثى سكان بنجلاديش متعرض للجهل والأمية، فحسب احصائيات عام ١٩٨٠م كانت نسبة المثقفين ١٧, ٢٠٪ من جميع السكان، ونسبة الأمية ٧٩,٨٣٪.

وحسب احصائيات عام ٢٠٠٠م ازدادات نسبة المثقفين إلى ٣٢٪، بينما انخفضت نسبة الأمية إلى ٦٨٪، ومع هذا فهو تخلف كبير فى ناحية التعليم، يمثل حاجزًا كبيرًا أمام تطور الدولة وتقدمها.

فدولة بنجلاديش تحمل على ظهرها ملايين من الأميين وغير المثقفين، مع أن التعليم هو العمود الفقرى للشعب، وهو من أهم الحقوق والمتطلبات الأساسية للإنسان.

* وأما من حيث نظام التعليم فى بنجلاديش فهو يرتبط بالأحداث والتغيرات الإجتماعية. فكان منهج التعليم - الذى وضعه «ميكافيلى» - فى فترة الاستعمار البريطانى، منهجًا غير كاف لاعداد جيل مثقف من كل ناحية، أو يقوم بأعباء ومسئوليات الشعب فى جميع المراحل، وإنما كان قسطًا من التعليم بالقدر الذى سمح به المستعمر، ليكون ضحكًا على الذقون، وذرءا للرماد فى العيون، أو من باب أن المستعمرين يفعلون صالحًا للشعوب. كما أن التعليم فى هذه البلاد ظل متأثرًا بالوضع الاقتصادى، وكذا الاجتماعى، وحتى بعد الاستقلال لم يحدث أى تغيير ملموس فى منهج التعليم، كما لم يتم التحقيق أو التدقيق فى مناهج التعليم والمواد الدراسية، ومدى صلاحية المناهج وقبولها فى المجتمع حتى الآن، حيث لم يوضع منهج متكامل صالح للتعليم فى المجتمع البنجلاديشى.

* وأما ما يجرى من التعليم فى هذه البلاد حتى الآن، فهو على منهجين متغايرين تمامًا:

١ ـ منهج التعليم الرسمى العام: وفى هذا المنهج يتم التعليم على المواد والموضوعات المادية الدنيوية مثل العلوم ـ الفيزياء والكيمياء والأحياء ـ وما يرتبط بالطب والهندسة وغيرها، فى تعليم لا علاقة له بالدين.

٢ ـ منهج التعليم الدينى: وهذا المنهج يتبع فى المدارس الإسلامية الأهلية، التى تقوم على الجهود الذاتية، والتبرعات الخارجية، ويكون التدريس فيها منحصرًا فى المواد الدينية والعلوم الشرعية، ولا علاقة له بالعلوم الدنيوية والعصرية.

ونتيجة لذلك حدثت فجوة كبيرة فى المجتمع بين مثقفين ـ تخرجوا من التعليم الرسمى العام ـ يجهلون العلوم الشرعية أو الدينية، بل فى كثير من الأحيان ينفرون عن الدين، ومثقفين فى منهج التعليم الدينى لا يعرفون شئون الدنيا المتطورة، ولا كيف تدار البلاد، ولا هى أحوال العباد، فظهر أن كلا المنهجين قد فشل فى إعداد جيل مثقف بارع فى ثقافتى الدين والدنيا، قادر على مواجهة

تحديات الأعداء، مهيأ لقيادة بلاده، والرقى بها، وانتشالها من الفوضى والاضطربات، والنهوض بها على مستوى يليق ببلاده، ويمكنها من صد الهجمات العاتية من جيرانها، أو الضربات القوية من خارجها.

* لقد كان المفروض فى دولة كبنجلاديش - ثانى دولة مسلمة فى العالم - غالبية سكانها مسلمون بنسبة تزيد على ٩٠٪، وشعبها محب للإسلام ويعتقد به كنظام شامل لجميع نواحى الحياة، وأن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة كما ينص الدستور على ذلك، أن يكون المنهج التعليمى الرسمى للبلاد جامعًا بين العلوم الدينية والدنيوية، بدلا من هذا الانفصام النكد بين شقى الحياة، ولكن مع الأسف الشديد، لم يكن ذلك، بسبب النشاطات الخبيثة من قِبَل الأعداء من الداخل كالعلمانيين، أو من الخارج كالمنصرين ونحوهم، ومن لف لفهم هذا. ومع هذا المستوى المتدنى للتعليم فى البلاد، خاصة التعليم الدينى أو الإسلامى، فهناك محاولات شتى تجرى على جميع المستويات لتغيير منهج التعليم الإسلامى أو القضاء عليه

نهائيا وعلى الرغم من كل هذه المحاولات البشعة المعادية، فإن هناك بصيصًا من أمل، وشعاعًا من نور أمام المنهج التعليمى الإسلامى، وإن كان - الآن - ضعيفًا متضائلاً، فإنه يوشك أن يظهر ويتلألأ - بإذن الله تعالى - فى القريب العاجل، ويغير صفحات التاريخ فى تلك البلاد.

* فإننا نرى الآن كثيرًا من المدارس والجامعات أسست - ولا تزال تؤسس - بين الحين والآخر، تهدف فى منهجها التعليمى بين الجمع بين العلوم الشرعية الدينية، والدنيوية، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين القديم الصالح، والجديد النافع.

ومن هذا اللون من التعليم كانت الجامعة الإسلامية بشيتاغونغ، وجامعة دار الاحسان بداكا وجامعة راجشاهى أو نارته ساوته وغيرها.

* هذا ومنهج التعليم فى بنجلاديش يعتمد على المؤسسات التعليمية فحسب، فهى الطريق الوحيد لنشر التعليم، فلابد إذن من المدارس والمعاهد والجامعات، ولما

كانت هذه المؤسسات التعليمية تحتاج إلى عامل اقتصادى قوى لتوفر مواد البناء والمتطلبات الأساسية، لصلاحية التعليم بها، وكان ذلك غير متوفر ولا متاح، ترتب عليه عدم توفر المؤسسات التعليمية وبالتالى فإن هناك عددًا كبيرًا من طلاب العلم لا يجدون فرصة سانحة لتحصيل العلم، من هذا الباب، أو من باب فقرهم هم وعدم قدرتهم على مصروفات التعليم مهما كانت ضئيلة.

هذا ولقد تبين فى بعض الإحصائيات أن ٤٥ ألف طالب وطالبة تقدموا للالتحاق بالجامعات الرسمية، ولكن هذا العدد الهائل لم يقبل منه سوى ثلاثة آلاف فقط للمعنى الذى ذكرناه.

* هذا ولقد كانت بنجلاديش أربع وعشرون كلية عليا وجامعة واحدة فقط حتى عام ١٩٤٧م، ومع مرور الأيام والسنين ازداد هذا العدد، إلا أنه لم يحدث أى تغيير فى المنهج التعليمى.

* هذا وقد بلغ عدد المؤسسات التعليمية فى

بنجلاديش - إلى وقت قريب إلى الآتى:

المـــدارس الابتـــدائيــــــــة: ٤٥٩١٧ .

المـــدارس المتـــوسطــــــــة: ٢٣٥٠ .

المـــدارس الثانـــويـــــــــة: ١٠٤٤٨

المـــدارس الثانويـــة العليـــــا: ٣٢٩ .

الكليـــــــات العليــــــــــا: ٤٠٣ .

مدارس إسلاميـة لمرحـلة العالم: ٩٧٦٠ .

مدارس إسلامية لمرحلة الداخل: ٤٣٠٦ .

الجامعـــــات الرسميــــــــة: ١٠ .

الجامعـــــات غيــر الحكوميـــة: ١٦[١].

هذا ولقـد حرصت الهـيئـات التنصـيرية على تأسـيس مدارس ابتدائية خيرية مجـانًا للأطفال الفقراء مع صباح كل يوم، حتى لا يذهبوا إلى المدارس الإسلامـية للتزود بتعاليم إسلامـية، وذلك لابعادهم عن الإسـلام، ولتربيـتهم على التمرد على الإسلام وتعاليمه.

(١) بحث، كلفت به أحد طلاب الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بشيتاغونغ، حول (التعليم فى بنجلاديش)، بتصرف.

وتأسـيس المدارس والكليـات والبـيوت السكنـية لابعـاد الطلاب عن الإسلام وأخلاقه، وتشرف الإدارة المسيحية على عدد ضخم من هذه المعاهد التعليمية، وهى تستوعب أوقات الطلاب كلها ببرامج ثقافية مـعادية للإسلام، فلا يجد فرصة لتـعلم الدين وأحكامه، ولتـصـحيح المفـاهيم الخاطئـة التى تعلموها ضد الإسلام. ثم أصبحت هذه المدارس الاستعمارية الحديثة لا يتعلم فيها إلا أبناء القادرين على نفقاتها، وتصبح المدارس الأهليـة هى المأوى الوحـيـد للفـقـراء والمسـاكين، ويتجهون إليها لأنها تعلمهم وتطعمهم، وتعيش هذه المدارس دائمًا على نفقات المحسنين، فلمـا استقلت باكستان عن الهند هى وبنغلاديش نشأت المدارس الوطنية الحكومية.

إن المناهج الإسلامية العصـرية قادرة على تخريج أجيال مثقفة بثقافـة إسلامية وعلى مواجهة كل فكر هدام، ولكن المدارس الحكومية مناهجها الإسلاميـة ضعيفة وهزيلة، كما أن هذه المدارس الحكوميـة لفقرها لم تعـد قادرة على تطور التعليم واتـساع الثقـافة الغربيـة، فالمدارس الحكومـية تكاد تخلو من تعليم العلوم الإسـلاميـة، وضعـيفة كـذلك فى

العلوم العصرية بمعنى أنها غير قادرة على أن تتسابق مع التعليم الأجنبى فى إمكاناته الحديثة.

وأصبح أثر هذا التعليم واضحًا بعد ذلك خاصة بعد استقلال بنغلاديش، إذ أصبح أغلب المثقفين من أبناء البلاد ممن تخرجوا من التعليم الوطنى، أو ممن تخرجوا من التعليم الغربى ومدارسه الخاصة، أصبحوا حاقدين على الإسلام لجهلهم بدينهم، وإذا كان أغلب المثقفين يجهلون الإسلام وشريعته فإنهم كذلك هم الذين يهدمون فى الإسلام بمقالاتهم العديدة التى يتهمون بها دين رب العالمين، وكأنهم أحفاد المستعمر القديم، بل أصبحوا أعوانًا لكل من يهدم الإسلام، ولذلك استغلتهم مؤسسات التنصير كأنهم رسل حضارة يساعدونها فى التخلص من الجهل والتخلف.

وفى الجانب الآخر جيل قد تعلم فى المدارس الأهلية الإسلامية، ولكنهم فقراء ولم تكتمل للكثير منهم ثقافة الإسلام ولا علوم العصر أيضًا إلا قليلا[1].

---

(١) خطر التنصير فى بنجلاديش / محمد نور الزمان ص١٧-١٩ بتصرف.

بنجلاديش واللغة

إن اللغة الأم التى يتكلم بهـا سكان بنغلاديش هى اللغة البنغاليـة، وهذه اللغة هى اللغـة الرسميـة فى بنجلاديش، وفضلاً عن سكان بنجلاديش فإن هناك مجـموعة كبيرة من سكان العـالم يبلغ عددهم نحـو ثلاثمائة وثلاثين ملـيونًا - الذين يسكنون فى شبه القارة الهندية - يتكلمون بهذه اللغة.

وعندما كان بنغلاديش جزءًا من باكستان، وكانت تسمى باكستـان الشرقية، فـحينئذ كانت اللغـة الأوردية هى اللغة الرسمـية، ولا مكان للبنغـالية فى المؤسسـات التعليمـية، والدوائر الرسمية.

وفى ٢١ فبـراير عام ١٩٥٢م حدثت ثورة شـعبيـة ضد حكومة باكسـتان، حتى استشـهد أربعة من الطلاب لأجل اللغة البنغـالية، فبعـد ذلك وجدت اللغة البنغاليـة مكانها ومكانتـهـا فى العـوام والخـواص، فى الدوائر الرسـمـيـة والمؤسسات التعليمية.

فأكثر وسيلة للتعليم فى بنجلاديش هى اللغة البنغالية، ومع ذلك فهناك بعض المؤسسات التعليمية تهتم بالإنجليزية، وصارت تمثل اللغة الثانية فى البلاد.

وفى المدارس الإسلامية اهتمام باللغة العربية بجوار البنغالية، نظراً لتعلم العلوم الشرعية، ولكن قد تنحصر فى جانب الدرس أو القراءة، دون أن تكون لغة محادثة، ومع ذلك فهناك شعاع من نور بالنسبة للغة العربية فى جامعتى دار الاحسان، والجامعة الإسلامية بشيتاغونغ، حيث يلزم الطلاب بتعلم اللغة العربية، وتلقى الدروس والمحاضرات بها، مع كونها لغة محادثة بين الأساتذة والطلاب.

هذا ولم تحرم اللغة البنغالية بأن طعمت ببعض الكلمات العربية، نتيجة احتكاك البنغال بالمسلمين، ودخولهم فى الإسلام، على مدى مراحل التاريخ.

* * *

بنجلاديش والتنصير

إن الصراع بين الحق والباطل، وبين الهداية والضلال، وبين الخير والشر، أمر واقع، ماله من دافع، لأنه من سنن الله عز وجل ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾.

إنها صورة واقعية تمثلها المنظمات التنصيرية من داخل البلاد وخارجها، والمنظمات غير الحكومية الممولة بالهيئات الغربية العالمية التى تبذل قصارى جهدها لتنصير الفقراء والمساكين من المسلمين وغيرهم تحت ستار الخدمات الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية فى بنجلاديش.

إنها مؤامرة خطيرة تلك التى تقوم عليها الجمعيات والمنظمات التنصيرية، لتحطيم القوائم الأسرية، والحياة الاجتماعية، ولبث السموم ضد العقائد والمفاهيم والتعاليم الإسلامية السامية، ولانحطاط القيم الأخلاقية باسم التقدم والازدهار الإجتماعى والاقتصادى.

ومما يثير الدهشة أن ضخامة ميزانية المنظمات التنصيرية

تشير إلى سيطرتها على البلاد اقتصاديًا، وكثافة نشاطاتها وأعمالها توحى بقبضتها على البلاد إداريًا، وكذلك الازدياد الهائل لتعداد المسيحيين يشير إلى سيطرتها على البلاد حكمًا وسياسيًا، ومع ذلك كله فإن الحكومة البنغلادشية تقوم لفتح جميع أبواب التسهيلات لها، ولا تأخذ أية خطوة ضد أعمالها ونشاطاتها المعادية للإسلام، والمخالفة للقوانين والمصالح الشعبية!![1].

ومما يحزنك حقًا أن ما تقوم به تلك الهيئات التنصيرية من نشاطات رهيبة، تقشعر منها الجلود، من تنصير الشعب الفقير البنغالى باسم الخدمات الإنسانية، وتعاون البشرية، ومحو الفقر والمجاعة، وتستغرب مع هذا لموقف الحكومة البنغلادشية السلبى - إن لم يكن المشجع - على الرغم من خطورة الوضع[2].

---

(١) خطر التنصير فى بنجلاديش (مقدمة بقلم الأستاذ غلام أعظم - أمير الجماعة الإسلامية ببنغلاديش) بتصرف.

(٢) خطر التنصير فى بنجلاديش (مقدمة بقلم الشيخ محمد عبيد الحق - خطيب مسجد المكرم الشعبى بداكا) بتصرف.

هذا.. والمنظمات غير الحكومية التى تعمل فى بنجلاديش باسم محو الفقر والخدمات الإنسانية منذ سنين تنقسم إلى صنفين:

١ ـ المنظمات التنصيرية التى يديرها العالم الغربى التنصيرى مباشرة، ومن أمثالها: أوكسفام ـ بعثة السويد المجانية ـ وارلد فيسون ـ بنغلاديش وغيرهما.

٢ ـ المنظمات الممولة بالدول الغربية التى يديرها بعض الأشخاص من أهل هذه البلاد.

والهدف الأساسى للصنف الأول من المنظمات تحويل الديانة التى يتدين بها الفقراء والمساكين من عامة الناس. ثم تنصيرهم ـ إن أمكن ـ حسب مخططاتها السوداء. وذلك عن طريق تقديم المساعدات المالية والأشياء المغرية المتنوعة، منتهزين فرصة الفقر والفاقة.

وأصحاب هذه المنظمات يقومون بهذا العمل منذ تأسيس حكومة الاستعمار البريطانى فى هذه البلاد، ولكن نشاطاتهم ازدادت بصفة مدهشة بعد استقلال بنغلاديش،

وما زالت تزداد يومًا بعد يوم بتأييد الحكومة العلمانية لها، وغفلتها عن نتائجها السيئة وخطورتها، والازدياد الهائل المستمر لعدد المسيحيين فى البلاد دليل على ذلك.

وجدير بالذكر أنه إذا ارتد رجل عن دينه واعتنق الديانة المسيحية يميل إلى العالم المسيحى كل الميل - فكرة وعقيدة - بتأييده ودعمه وعونه، فيصير الرجل وأصحابه المتنصرون فى واقع الأمر ألعوبة للمسيحيين نشاطًا وعملاً مع كونه مواطنًا لبلاده، هذا هو الهدف المنشود للمنظمات المسيحية.

والصنف الآخر - نعنى به المنظمات غير الحكومية التى أسست بتمويل الدول الغربية المسيحية ودعمها ومساعداتها ويديرها بعض المثقفين من أهل هذه البلاد حسب توجيهات وتعليمات الهيئات المسيحية الأجنبية - ومثالها «براك» و«بروشيكا» و«كاريتاس» و«غونوشانستوكندرو» المركز الصحى العام، وغيرها.

كلا الصنفين من هذه المنظمات تعمل حسب مخططات بعيدة المدى للعالم المسيحى لتحقيق ملامحه ومرامه السياسية والدينية والثقافية الغربية.

ومن أهداف أصحاب هذه المنظمات غير الحكومية..

الهـدف الأول: تحطيم النظام الأسرى المـبنى على القيم الأخلاقية والثقافة والتعاليم الإسلامية لمعظم الناس، وذلك باسم حرية المرأة، واسترجاع حقـوقها، ثم تأسيس المجتمع الحر المـفتوح، عـديم الأخلاق والآداب، حـسب العقـائد الغربية، وذلـك باخراج المرأة من البيت، ونزعهـا الحجاب الإسلامى، وتحقـيقًا لهذا الهدف الخبـيث يقدمون ٧٥٪ من المساعدات والمعونات إلى أيدى النساء مباشرة.

الهـدف الثـانى: تلويث دم الفقراء والمسـاكين من عامة الناس، وتلويث أخلاقهم، بالتداول الربوى والمعاملات غير الشرعيـة التى حرمها الإسلام، وهم يروجـونها بينهم عن طريق منـح القـروض لـهم على أسـاس الربا الفـاحش المضـاعف لإطالة مـدة فـقـرهم تحت وطـأة النظام الربوى الأليم.

الهدف الثالث: هدف سياسى تمامًا وهو تربية حزب من الناس المخلصين والمؤيدين للعـالم المسيحـى عن طريق نشر

الديانة المسيحية فى الدول المختلفة للعالم[1].

بداية الحملات التنصيرية: لقد فتحت بنجلاديش أبوابها أمام البعثات المسيحية لتحقيق المصالح التجارية عام١٥١٧م، ثم جاءت هذه البعثات بعد مضى مائة وثلاثين عامًا بالتجار المسيحيين الذين سيطروا على البلاد تجاريًا واقتصاديًا، ثم بدأوا بأنواع من الظلم والاضطهاد على أهلها وبالمؤامرات ضدها، وبثوا سموم النزاع بالقتل والدمار بين المسلمين والهنود، وتم سيطرتهم الكاملة على البلاد اقتصاديًا وتجاريًا وسياسيًا فى عام ١٧٥٧م بتأييد ومؤامرة بعض حكام البلاد الخونة، مع التجار والساسة المسيحيين الذين قتلوا هؤلاء المؤيدين لهم من هؤلاء الخونة الغادرين فيما بعد، ثم قاموا بتدمير مراكز تجارية وتعليمية وصناعية وبقتل العمال الخبراء والمهرة فى شتى المجالات لتحطيم قوائم الاقتصاد للبلاد.

---

(١) خطر التنصير فى بنغلاديش (مقدمة بقلم الشيخ أبى الكلام محمد يوسف) ص٤،٥ بتصرف.

وبعـد السـيـطرة الكاملة على البـلاد بـدأت المنظمـات المسيحية فى نشر الديانة المسيـحية وتنصير الناس بحرية تامة تحت ستار الخدمات الإنسانية.

أخيراً، تم طرد المستعمرين البريطانيين من البلاد فى ١٤ أغـسطس لعـام ١٩٤٧م بفضل الـله وعونه، بعـد مـضى حوالى قرنين من الزمن.

فقامت الدول الغربية والمنظمـات المسيحية بمد أيديها إلى بنغلاديش إثر استقـلالها للمساعدة منتهزة الفرصـة لضعفها الاقـتصـادى، وحـالهـا كمن يقـتل القـتـيل ثم يمشى فى جنازته!!

فـرحب أهل البـلاد بذلك، واستـقـبلوها بكل الفـرح والسرور، ولكنهم بدأوا - مرة أخرى - يتحكمون فى شئون البـلاد عن طريق تلك المسـاعدات، ولأنهم اليـد العليـا، وأصحاب اليد الطولى، فوضعوا مخالبهم المسمومة فى كل شىء. ولقـد لعبت الدول المسـيـحيـة دوراً ازدواجيّـا أثناء الحرب الدامية لاسـتقلال البلاد طيلة تسعة أشـهر، ولعبت

المنظمات التنصيرية دورًا أقبح من الأدوار التى لعبتها الدول المسيحية، حيث قامت بمساعدة مناضلى الاستقلال من ناحية، وبالمؤامرة الشديدة ضد البلاد وحريتها وسيادتها بالتعاون مع أعدائها على نقل الذهب والفضة والثروات القيمة من خزائنها إلى خارج البلاد من ناحية أخرى!!.

وبعد أن استقلت بنجلاديش مرة أخرى عام ١٩٧١م، واحتلت مكانتها فى خريطة العالم كدولة مستقلة ذات سيادة وحرية، فإذا بالعالم المسيحى وبمنظماته المسيحية يهب من جديد ويعود إلى هذه البلاد وتأتى منظماته تترى حتى بلغ عددها نحو ثلاثين ألفًا!!!.

هذا وتقدم الدول الغربية المسيحية - عن طريق هذه المنظمات - مساعدات مالية كبيرة جدًا لبنجلاديش تقدر - بالعملة البنجالية - ٨٠٠ بليون تاكا، فى كل سنة، ومن هذا المبلغ الضخم من المساعدة تصرف مائة بليون تاكا فقط عن طريق المنظمات العاملة فى بنغلاديش، ثم تصرف من ٥٪ - ٢٠٪ من هذا المبلغ لمحو الفقر،!!. أما المبلغ الهائل

المتبقى من المساعدات فيصرف فى دفع رواتب موظفيها وأجور عمائرهم الرفيعة وشراء سياراتهم الفاخرة، وفى نشر الديانة المسيحية، وتحقيق السعادة لحياتهم الترفيهية الراقية، وفى انجاز المشاريع التعليمية والصحية للمسيحيين وإعادة تأهيلهم[1].

ومما هو جدير بالذكر أنه قد بلغ عدد المسيحيين فى بنجلاديش خمسة ملايين، وذلك عن طريق الجهود المستمرة للمنظمات التنصيرية طيلة ثلاثة وعشرين سنة.

أكثر من النصف من هذا العدد الذى اعتنق الديانة المسيحية يسكن منطقة شيتاغونغ الجبلية، وكادت المناطق الحدودية البنغلادشية تصبح مناطق مسيحية.

إن المنظمات المسيحية تساعد دائمًا حركة المجموعة الارهابية فى شيتاغونغ الجبلية لفصلها عن بنغلاديش، وكذلك تعاون على حركة المجموعات الارهابية فى مناطق ناغالند وميجورام وميغالايا الهندية لإقامة دولة مسيحية فى

(١) خطر التنصير فى بنغلاديش ص٩،٨ بتصرف.

المنطقة الحدودية الهندية.

وكل هذا يوحى بخطر شديد على المناطق الحدودية البنغلادشية من المنظمات المسيحية، ما لم يكن الآن، كان فى المستقبل، سيما وأعداؤنا يتعاملون معنا بسياسة النفس الطويل. وهذه الوقائع وتلك الأحداث خير شاهد، وأصدق دليل!!.

إن أصحاب المنظمات المسيحية لا ينشرون الدين المسيحى فى بنغلاديش فحسب، بل هم يلعبون دورًا فعالاً فى السياسة الداخلية، والانتخابات البرلمانية لعام ١٩٩١م دليل على ذلك، وكذلك عقدت جمعية «إداب» المسيحية - جمعية للوكالات التقدمية فى بنجلاديش - اجتماعًا كبيرًا اشترك فيه مائتا ألف نفر من الفقراء والمساكين فى ١ / ١ / ١٩٩٥م بصرف مليون تاكا لتحقيق مطالبة سياسية، وكذلك كان لهم دور مذموم أثناء أزمة سياسية بنغلادشية فى عام ١٩٩٥ - ١٩٩٦م، حيث طالبتْ جمعيةُ «إداب» - فى مؤتمر ممثلى المنظمات غير الحكومية المشتركة،

عـقد فى ٧ مـارس عام ١٩٩٦م ـ رئيسَ بنغـلاديش آنذاك بتشكيل حكومة شعبية خلال ٢٤ ساعة وإجراء الانتخابات العامة خلال ٩٠ يومًا.

وعقـدت جمـعية «إداب» اجـتمـاعًا كـبيرًا فى منـطقة «موتجـيل» التجارية بمدينة «داكـا» العاصمـة فى نفس العام طالبت فيه باستقالة الحكومة البنغلادشية فى أسرع وقت.

كما ألقى زعـماء «إداب» والمسئولون الكبـار للمنظمات غيـر الحكومية والمنظمـات التنصيرية العـاملة فى بنغلاديش كلمات سياسية فى الاجتماعات السياسية التى نظمها حزب رابطة عوامى ـ حـزب سياسى يسارى ـ فحـاولت الحكومة البنغلادشية آنذاك أن تلغى الرخصة الرسمية لتلك المنظمات ولكن بعض سفـارات الدول الغربية قامت باسـتنكار شديد ضد المحاولة الحكومـية وبانشاء الضغوط عليهـا فتوقف أمر الغاء الرخصة.

إنه لا حق لأى دولة أو حكـومـة غـربيـة ولا لـمنظمـة مسيحية أن تتدخل فى سياسة بنغلاديش وشئونها الداخلية،

ومع ذلك فقد تدخلت هذه الـدول وتلك المنظمات بصورة سافرة وخفية كمـا لعبت شركة «إست إنديا» البريطانية هذا الدور قبل ٢٥٠ عامًا، واستهدفت به السيطرة الكاملة على البلاد، وقد كان، وهناك من يطالب بمساهمة أصحاب هذه المنظمات فى حكم البلاد وكل ذلك يؤذن بخطر شديد على مستقبل البلاد!![1].

أسـاليب التنصيـر فى بنجلاديش: لم تخـــرج هذه الأســاليب عن الأســاليب العامـة للتنصيـر فى كل مكان باستغلال الفـقر والجهل والمرض، فيكون المدخل عن طريق تقديم المعونات للفقراء مع تنصيرهم بكل حيلة.

أو بانشاء نظام تعليمى يخرج أجيالاً من آباء مسلمين ولكن بعقول ممتلئة بالثقافة الغربية الحاقدة على الإسلام، حتى أصبح هذا الجـيل المثقف هو الذى يـنال كل حظ فى وظائف الدولة كلها، وكذلك تعلمت المرأة من الثقـافة الانجليزية بأن الإسلام عدو للمرأة وعدو لحريتها وعدو لنهضتها.

(١) خطر التنصير فى بنغلاديش ص٩-١٢ بتصرف.

كما تم انشاء مؤسسات طبية لعلاج المرضى، وقد أوحوا للمريض أن رحمة المسيح الحى هى التى شفته من مرضه - وأن المسيحية رحمة، وأن الإسلام جهل وتخلف وقسوة.

ثم بعد ذلك صادروا أوقاف المسلمين التى تنفق على التعليم الإسلامى حفظًا للتراث الإسلامى من الضياع، فنشأ التعليم الإسلامى فقيرًا محدودًا، ونشأ التعليم الغربى قويًا مسيطرًا على البلاد، وأصبح أبناء التعليم الغربى لهم كل الوظائف فى كل الدولة، وهم تلاميذ المستعمر، وله فى نفوسهم كل الولاء، فساعدوه على كل هدم للإسلام، ولا زالت رسالتهم مستمرة للآن مع جماعات التنصير التى توغلت فى البلاد، وأصبح التعليم الإسلامى ضعيفًا يتخرج منه من يصلى بالناس إمامًا، ويدرس فى مدارس القرآن الكريم فحسب، وليس له فى الدولة كيان.

لقد زحفت جماعات التبشير على بنغلاديش من قديم خاصة على القرى بأسماء مستعارة، مثل دعوى النهوض بالقرية، ورفع مستواها الاقتصادى، وعلاج المرض،

ولمكافحة الفقر، وإقامة المشاريع الاقتصادية، ولكنها ما زادت الفقراء إلا فقرًا، وما زادت القرية إلا ضعفًا، وما زادت الناس المساكين إلا قيودًا بسبب الديون الربوية لهذه الجمعيات التنصيرية، حتى كأن البلاد قد غرقت فى الديون لمنظماتهم التى وصل عددها أخيرًا إلى ثلاثين ألف منظمة تنصيرية.

وحقيقة أنهم جادون فى أغراضهم التنصيرية، فلهم من الميزانية لهذا العمل أكثر من ميزانية الدولة نفسها، وأصغر مشاريعهم أكبر من أكبر مشاريع الدولة فى بنغلاديش.

لهذا كله أصبح خطر التنصير كبيرًا يكاد يطبق على البلاد والعباد جميعًا فى بنغلاديش.

ومن أساليبهم كذلك: تعليم أبناء المسلمين الحقد على الإسلام بمناهج تدس الكذب على الله ورسوله ﷺ.

- توغلهم فى النشاط الاقتصادى والتجارى.

- توظيف الأعداد الهائلة من أبناء البلاد المسلمين فى المؤسسات والادارات التنصيرية للتأثير عليهم من خلال

عملهم، كما ساعدهم على ذلك الآتى:

* أن هذه المنظمات غير الإسلامية لا تراقبها الدولة، بل هى حرة تفعل ما تشاء.

* وقوانين البلاد وإن كانت تسمح لهـذه المؤسسات غير الإسلامية بالتـيسيرات لخدمة الفقـراء فى البلاد، لكنها لم تسمح لهم أن يتدخلوا فى عقائد الناس وأخلاقهم[1].

خطورة الاعـلام: كما أن هذه المنظمات غير الإسلامية قد أثرت على الاعـلام فى البلاد تأثيـرًا واضحًا، فـما من مســرحية أو فيلـم أو مقاله إلا وكثـيرًا ما نجـد فيها غـمزًا للإسلام وشريعته، فهى فوق مـا تفسد الشباب من الناحية الأخلاقية، فإنها كذلك تفسد قلوب وعقول الشباب بالغمز فى شريـعة الاسلام ونظامـه فى الأسرة المسلمـة، وأحكام الشريعة فى الميـراث والطلاق، وأحكام الله فى تحريم الربا ونظام الإسلام فى الميراث والطلاق، وأحكام الله فى تحريم الربا، ونظام الإســلام فى حجـاب المرأة وحياتـها... إلخ

(١) خطر التنصير فى بنغلاديش ص١٧-٢٠ بتصرف.

وكل ذلك بواسطة أقلام من عملاء الفكر الغربى ممن هم أعوان لأعداء الإسلام.

هذا.. وللاعلام وسائله العديدة التأثير على المجتمع وتربية الأجيال، فإن كان التوجيه الإعلامى إسلاميًا فاضلاً تربت الأجيال على الفضيلة والخلق الطيب، وأثر ذلك يظهر سريعًا فى تربية النشيء أحسن تربية وتوجيههم أحسن توجيه.

لكن الإعلام الموجه ضد الأخلاق وضد الدين وتربيته، يكون أثره عاجلاً كذلك فى أخلاق الأمم ودينها، لأن الهدم أسرع من البناء، ولأن الإعلام الفاسد يحرك شهوات النفس المريضة لكل مفكر، كما يبث حب الثقافة الغربية وعدم احترام الثقافة الإسلامية بواسطة اعلام يحارب الأخلاق الإسلامية بمسرحيات وبأفلام سينمائية وغيرها.

ولا شك أنه يعد كذلك أكبر خطر على المراهقين من شباب البلاد.

بل إن عشرات من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية

تنشر الشائعات الكاذبة ضد أصحاب الدعوة الإسلامية ورجال الفكر الإسلامى والدعاة الإسلاميين فى بنغلاديش، ويمول هذا العمل العلمانيون والشيوعيون والنصارى والهندوس، لغرس كل حقد وبغض ضد الإسلام ودعاته.

- ومن المكر بالبلاد كذلك أن هذه المؤسسات غير الإسلامية تفضل دائمًا تعيين الشابات المراهقات، بدلاً من الشبان، وتجبرهن على بعض التدريبات التى يقمن بها فى تدريب ميدانى يخالف طبائع المرأة وحجابها الإسلامى.

* بل وبعض هذه الجمعيات غير الإسلامية تجعل فى كل قرية جمعية وبنوكًا ربوية لمنح القروض للأسر الفقيرة، ولكن بشرط أن يكون المستفيد الوحيد هو المرأة، وبذلك سيطرت هذه المنظمات على النساء الفقيرات، فأخرجتها لأعمال عديدة مما أدى إلى تمرد المرأة على حياتها الزوجية، وتعرضت الأسرة الفقيرة المسلمة للتمزق والضياع.

- ازدياد الحركة المعادية للإسلام بتحريض من هذه المؤسسات غير الإسلامية، مثل:

(أ) حركة تحرير المرأة المسلمة فى بنغلاديش، وهى تقوم على النساء المثقفات ثقافة غربية، وهن دائمًا يتهمن الإسلام بأنه ظالم للمرأة، وأنه دين رجعى يخالف التقدم والحضارة، وطالبن بتعديلات على الشريعة الإسلامية.

(ب) تأسيس أندية ثقافية لمحاربة الثقافة الإسلامية، فما من قرية ولا منطقة إلا ويوجد بها أندية ثقافية تقوم بتنفيذ برامج تخالف الإسلام وتعاليمه وتدخل الشكوك والشبهات حول الإسلام وشريعته، وهذه الأندية تدعم من المنظمات غير الإسلامية بكل عون مالى[1].

وتلك قائمة بأسماء بعض المنظمات غير الحكومية، أو المنظمات التنصيرية، بأسمائها باللغة الإنجليزية:

(1) Bangladesh Rural Advancement Drvelopment.

(2) Public Health Association.

(3) Association of Development Agencies of Bangladesh.

---

(١) خطر التنصير فى بنغلاديش ص٢٠-٢٢ بتصرف.

(4) Plus International.

(5) Seven day Adventurism Church of Bangladesh.

(6) CARE Bangladesh.

(7) Jagorony Chaqra.

(8) World Missionary Evangelism.

(9) The Salvation Army.

(10) Bangladesh Foreign Nission Board.

(11) Men Night Central Committee.

(12) Seventh day Adventist Church of Bangladesh.

(13) Adventist Advelopment and Relief Agency International.

(14) Newseland Baptist Missionary Society.

(15) Bangladesh Luther Mission (Vanish).

(16) International Christian Flee Ship.

(17) Baptist Mere Bangladesh.

(18) New Life Center.

(19) Baptist Missionary Society.

(20) Sisal And Institution Board.

(21) Chars Of God Mission.

(22) Christian Sreves Society.

(23) Community Health Care Project.

(24) Fines Free Foreign Mission.

(25) Association Of Ball Test.

(26) Christian Reform Weald Relief Committee.

(27) Weald Vision Of Bangladesh.

(28) Young Woman Association Of Bangladesh.

(29) Bangladesh Bible Society.

(30) College Of Certain Theology.

(31) Certain National Evangelism.

(32) The Australian Baptist Missionary Society.

(33) World Aleppo Of Umca.

(34) National Council Of Ymca Bangladesh.

(35) New Apostolic Church Of Bangladesh.

(36) Calvary Apostolic Church.

(37) Assembles Of God Mission.

(38) Sandal Mission Norwegian.

(39) Prisbatarian Fellowship In Bangladesh.

(40) Bangladesh Luther Mission. (Norwegian).

(41) The Church Of Bangladesh Social Development Program.

(42) Friends Of Bangladesh (U,s.a).

(43) Rainbow House International.

(44) Christian Life Bangladesh.

(45) Kononiya.

(46) Life Bangladesh.

(47) Christian Commission For Development Bangladesh.

(48) Caritas Bangladesh.

(49) Suede's Free Mission.

(50) Hid Bangladesh.

(51) Chasiairs Foundation.

(52) Acson Aid.

(53) Weald Mission Pear Liege.

(54) Ideas International.

أهم الهيئات الاسلامية

وهناك منظمات إسلامية تعمل في البلاد للحفاظ على الإسلام والمسلمين، ولكن خدمتها منحصرة في دائرة محدودة مثلاً في عاصمة البلاد ، وفي بعض المدن الكبيرة، ولا يعرفها معظم السكان، وقائمتها - حسب ما وجدتها - كما يلي:

١ ـ مؤسسة الحرمين الخيرية.
٢ ـ هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
٣ ـ جمعية إحياء التراث الإسلامي.
٤ ـ إدارة المساجد والمشاريع الخيرية.
٥ ـ اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.
٦ ـ المنتدى الإسلامي.
٧ ـ الندوة العالمية للشباب الاسلامي.
٨ ـ جمعية الأعمال الخيرية.
٩ ـ جمعية الهلال الأحمر.

١٠ ـ لجنة الدعوة الإسلامية.

١١ ـ الجمعية الخيرية بالفجيرة.

١٢ ـ جمعية قطر الخيرية.

١٣ ـ لجنة البر.

١٤ ـ العون الإسلامى.

١٥ ـ البعثة الإسلامية.

١٦ ـ مؤسسة مكة الخيرية.

١٧ ـ منظمة الاسراء السودانية.

١٨ ـ رابطة العالم الإسلامى.

* * *

بنجلاديش والاستعمار

وإن أردنا الدقة فى اللفظ قلنا: بنجـلاديش والاحتلال، وذلك لأن كلمة الاسـتعمــار تزيين لكلمة الاحـتلال، التى يحرص الأعـداء على إزالتهــا من قاموس لغـتنا وسيــاستنا أيضًا، وأما كلـمة الاستعمــار فإنها من العمــران، وقد قال تعــالى فى القــرآن الكريم: ﴿**هو أنشــأكم من الأرض واستعمركم فيها...**﴾ والأعداء فى هذا المصطلح كمصطلح «التبشير» الذى أصله «التنصير» وكذا مصطلحات: الحضارة والتقدم والحرية والعلمانية والحداثة.. الخ.

وأعود فأقول: لقـد علم أن بنجلاديش كانت من الدول المحتلة تحت الحكم البـريطانى ـ مع الهند وباكستـان ونيبال وغـيرها من الدول المجـاورة ـ حوالـى مائتى سنة من عـام ١٧٥٧ إلى عام ١٩٤٧ . ويحـدثنا التاريخ بأن المستعـمرين قامـوا بمؤامرات خـبيثـة ضد الإسـلام والمسلمين، فقـاموا بتـحطيم كيـانهم الدينى والعـقدى والخلقى والاقـتصـادى

والسـياسى، ولا يزالون، ولنيل مـراميـهم الخبـيثـة أسس المستعمرون مئات الكنائس والمؤسسات والمنظمات التنصيرية فى هذه البلاد، وأدخلوا فى دوائرهم الهندوس الذين كانوا أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين.

ولقد كـان من نتائج هـذا الاحتلال المسـيحى الصلـيبى البريطانى أن صار المسلمون محـكومين مضطهدين، بعد ما كانوا حاكمين مـقسطين، كما أنهم صاروا ضعفاء سـياسيًا واقتصاديًا بعد ما كانوا أقوياء فى جميع شئون الحياة.

ومما تجـدر الاشارة إليه أن حـرص أعداء الإسـلام على تقطيع أكـبر دول العـالم الإسلامى، وتحطيم قـوة المسلمين الهائلة فى شبه القارة الهندية، فلعب الاسـتعمار دورًا كبيرًا فى تغـذية انفصـال بنجلاديـش عن باكسـتان وجـعلهمـا دولتين، لاتشكـلان خطرًا على أدائهـمـــا، بدلاً من دولة إسلامـية واحدة، والدليل علـى ذلك أن الاتحاد السوفـيتى ساند بنجـلاديش، وأمريكا والصين أيدتا بـاكستـان. وكان هذا التـقسـيم خطة مدبرة سـاهمت فيـها الدول المجـاورة لاضعاف أكبر دولة إسلامية».

هذا، وقد اتخذ الاستعمار الهندوسيين أصدقاء لهم فى شئون الدولة وفى تحريك التجارة وفى تحديد ملكية الأراضى، وكانوا موظفين للاستعمار، وعلى هذا انتقم الهندوسيون من المسلمين حيث اغتصبوا أموالهم واتخذوا الرشاوى منهم، وعاملوهم أسوأ معاملة.

• نظرة على المجتمع البنجلاديشى من الداخل[1]:

يقولون: ليس راءٍ كمن سمع، وليس الخبر كالعيان، وقد زرت بنجلاديش ورأيت المجتمع البنجالى بعينى رأسى، فالحديث عن رؤية وليس سماعًا أو نقلاً وهاأنذا أنقل صورة حية عن مجتمع المتناقضات.

فشعبٌ جله - قريبًا من كله - يدين الإسلام، ومحب للإسلام، ولكن!!

حيث تكثر المساجد فى البلاد كثرة ملحوظة، وخاصة

(١) هذا البحث استقراء المجتمع البنجلاديشى من خلال زيارتى له لمدة ثلاثة أشهر كأستاذ زائر، فضلاً عن السؤال والتحرى لمعرفة تلك الأشياء.

فى المدن الكبيرة، حيث يقل روادها، ويندر عمارها، إلا فى الجمع والأعياد والمناسبات.

وهم فى الجمع يأتون ـ غالبًا ـ متأخرين، فى حين أن الإمام يقوم بموعظته قبل الجمعة باللغة البنجالية التى يعرفونها، وأما الخطبة على المنبر، فخطبة قصيرة جدًا، وشرطها أن تكون باللغة العربية، فلا يفهمونها، وكنت أقوله لهم: الموعظة قبل الجمعة بلغتكم التى تفهمونها، أنتم لا تحضرونها، والخطبة باللغة العربية أنتم لا تفهمونها، ولا سبيل لكم لمعرفة الدين بخلاف ذلك، فمتى تتعلمون الدين إذن؟!!

وأما عن مستوى الأئمة والوعاظ فى بعض المناطق التى رأيتها أو سمعت عنها فإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على كل حال، حيث ما يقومون به لا يعدو إلا أن يكون وظيفة لا رسالة، ودنيا لا دين، وكثير منهم يشتغلون بالدجل، ويعملون بالسحر، ويحترفون التعامل مع الجن، ويقومون برقية المرضى، ويأخذون على ذلك أجرًا، يختلف

ذلك الأجر حسب حال الراقى، شهرة من عدمها، ووجوده فى المدينة يختلف عن القرية.

وهذا فضلاً عن سوء المعتقد، فهذا حدث عنه ولا حرج، وسنفصل القول عنه ـ إن شاء الله تعالى ـ وإن كان كلامى هذا عن الفئة الغالبة، والكثرة الكاثرة ـ وللأغلب حكم الكل ـ لكن هذا لا يمنع من وجود طائفة مؤمنة ـ على الحق ـ وتدعو للحق، وتبتغى المثوبة والأجر من الله تعالى، وتخلص النية لله تعالى، وتعمل محتسبة لهذا الدين، ولكن بينهم وبين التمكين شوط طويل.

* * *

الزى البنجالى

أ - بالنسبة للرجال: يلبس البنجاليون أزياء متنوعة أشهرها ما نسميه بالزى الباكستانى وهو عبارة عن قميص يصل إلى حد الركبتين مع فتحتين فى الجانبين، وتحته سروال، أو إزار مع لبس القلنسوة، ويتميز العلماء بلبس ثوب طويل أو قميص واسع، وفوقه العباءة، وتعلو رأسه العمامة.

وأما اللباس الثانى فهو الذى يلبس فى دول الفرنجة عبارة عن قميص قصير وبنطلون، أو معطف «جاكت» أو بدلة كاملة، ونحو ذلك، متشبهين بلباس المستعمرين.

وأما الفقراء فى البلاد فإنهم قد لا يلبسون إلا ازاراً يسترون به عوارتهم.

ب - وأما بالنسبة للنساء: فإن زى المرأة البنجالية يشتهر بالزى الوطنى - أى وليس الإسلامى، على الرغم من إسلام غالبيتهن، ولكنك لا تستطيع أن تفرق بين زى

المسلمة، أو البوذية أو الهندوسية إلا بعلامـات يسيرة يتميز بهـا البوذيون والهـندسيـون، كالخط الأحـمـر فى مفـرق الرأس، أو الشامة الحمـراء على الجبين، ونحو ذلك، وأما غير ذلك فإنه يندر الفرق فى الزى، لأن الكل زى وطنى ـ ويفرق فى زى النساء بين المرأة الشابة، والمتزوجة:

فالشابة: التى لم تتزوج بعد، فإنها تلبس ثوبًا قصيرًا، مع توسعة فتحة الرقبة من الأمام والخلف، وتحته البنطلون، فهو يشبه لباس الرجل إلى حد كبير.

وأما المتزوجة: فإنه لابد وأن تتكشف بصورة فـاضحة بحيث تلبس صـدرية عريضة تغطى بها صدرهـا وما يقابله من ظهرها، مع تكشـف البطن وما يقابلهـا من الظهر، ثم دون ذلك ازار أو سروال أو بنطلون، ثم تلتحف فوق ذلك بملحفة خفـيفة شفافة، تكشف أكثر مما تسـتر، وتشف أكثر مما تغطى، فهـذا بالنسبـة للزى الوطنى، وهناك من تركت تخلف البـلاد، وتقـدمت تقـدم الغـرب، فصـارت كلمـا تقدمت أكثر كلما تعرت بصورة أكبر، وهن فى ذلك يقلدن

الهندوسـيات اللاتى يكثـرن فى البلاد وغـيرهن من سـائر الأجنبيات.

وهذا لا يمنع من وجـود نسـاء مسلمـات يلبـسن الزى الإسلامى «خمارًا أو نقابًا» ويخرجن إلى الشوارع محجبات بالنقاب وبالرداء وبالعباءة ونحو ذلك من الزى الإسلامى.

* * *

الغذاء (الطعام والشراب)

من الثمار التى توجد فى بنغلاديش: الجوز «جوز الهند» - البرتقال - البرقوق - الجوافة - البطيخ - التين - الرمان - العنب - الموز - الخوخ - الشمام - الليمون الهندى -و«الكتل» هذه ثمرة شعبية، وأيضًا «ليتشه».

وبعض الخضروات التى تكون إدامًا أو طعامًا فى بنجلاديش، منها: الدباء - اليقطين - البطاطا - الباذنجان - الفول - الطماطم - القرنبيط - الفجل - الجزر - الخيار - البامية - القثاء - القرع - الفلفل الأخضر والأحمر - القلقاس وغير ذلك.

وبعض التوابل التى توجد فى بنجلاديش: البصل - الثوم - الزنجبيل - الفلفل - الكمون - الكسبرة - القرنفل - الحبهان - ورق السنا - جوزة الطيب - وخلافه، وهذه التوابل لازمة لكل طعام، وحيث يتميز الطعام البنغالى بأنه حار جدًا، أشد حرارة من الطعام الباكستانى، !!

من اللحوم التى توجد فى بنجلاديش: لحم البقر - الجاموس [وإن كنت لم أرَ جاموسًا هناك] - الغنم - المعز - الدجاج ويوجد أيضًا لحم الجمال - الغزال - الوز والبط والحمام واليمام ويوجد فى بنجلاديش من يأكل لحم الخنزير من غير المسلمين، وكذا الكلاب والضفادع من الكوريين.

من الأسماك التى توجد فى بنجلاديش. وهى كثيرة متنوعة: الجنبرى - سمك السلمون - والتونة - والبلطى - والبياض وشعور وأسماك أخرى لها أسماء بنجالية.

مثل: شول Shawl - بُوال Bwal - إليش Ihlsha - كى Koi - لُويتا Lotta - بُوَا Poa - كورال Coral .

ومن الألبان التى توجد فى بنجلاديش: حليب البقر - حليب الجاموس، وأكثر الناس يشربون حليب البقر لأنه رخيص.

أما نوعية الطعام: فجل الناس، أو كل الناس فى بنجلاديش يأكلون «أرزًا» وغالبية الناس يأكلون الأرز فى الإفطار والغداء والعشاء، وقد يكون بجواره شيئًا آخر مثل

الســمك أو اللحم أو العدس أو البـيض، مع اختـلاف فى الكم والكيف بين طعـام الفـقراء والأغنـياء، وقـد يأكلون خبـزًا، فطعـام الأغنياء فى كل الأوقـات يأكلون مع الأرز لحمًـا وسمكًا، وقد يكونا مـتنوعين، أما الفـقراء مع الأرز يكون العدس أحيانًا ويكثر البنغاليون من الطعام فى الولائم وفى المحافـل الخاصة، ويجـعلون فيـها أنواعًـا من اللحم كالبـقر، والغنم، والدجـاج، مع بعض الحلوى التى تصنع من اللبن والسكر.

وكذا فى العـيدين، ينوعون الطعام والحلويات وخـاصة الكعك فى عيد الفـطر، كما يخصون عـيد الأضحى بأكل اللحم، وهذا فضلاً عن بعض الوجبات غير الشعبية، وغير البنجالية كالبـاكستانية والأفغانية والصـينية وغيرها، وتكون فى المطاعم الكبيرة والفنادق أيضًا.

* * *

دخول الإسلام إلى بنجلاديش

مـدخــل: إن التاريخ يـكشف لنا عن تلك الصفـحات النيـرة التى سـجلت لنا كـيف وجد الإسـلام طريقـه إلى بنجلاديش فى فترة مبكرة من عصر الإسلام الأول.

فقـد ذكر لنا المؤرخون عـدة أقوال حول ذلك، أوثقـها مصدرًا هو أنه قدم بعض دعاة العرب من التجار المسلمين ـ فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ وذلك عن طريق البحر إلى المناطـق الساحلية لبلاد البنغال، وذلـك كمنطقة شيتاغونغ، والتى عـرفت قديمًا باسم «إسلام آباد» أى مدينة الإسـلام، حـيث دخل الإسـلام عن طريـق تلك البـوابة الشرقية لبنجلاديش، والأماكن المجاورة لها.

وهؤلاء القادمون قـاموا بالدعوة الإسلاميـة بطريقة كان تتـلائم مع ظروف البلد حـينذاك، مما جـعل أفئـدة الناس تنجذب إلى عظمـة الإسلام، ولم يكن ذلك أمرًا سـهلاً،

وإنما تحمل هؤلاء فى سبيل ذلك معاناة كثيرة، حيث واجهتهم الحكومة الهندوسية بالقسوة، وشنت عليهم حملات شعواء، حتى التجأ الناس إلى الله تعالى متضرعين رافعين أكف الضراعة إلى الله، يطلبون النجاة من وطأة الظالمين، فاستجاب الله تبارك وتعالى دعاءهم، حتى واصلوا دعوتهم ونشر رسالتهم.

* ويذكر التاريخ أن أول من وطئت قدمه البلاد هو سيدنا أبو وقاص مالك بن وهيب «رضى الله عنه» وقد دخل بنجلاديش عن طريق خليج البنغال، ونزل فى «سمندر» كما أنه أسلم الملك «جيرومان بيرومال» وهو ملك «مالابار» على يد الرسول ﷺ، إذًا ثبت أن هناك صحابيين وضعا قدميهما فى البلاد الهندية، خاصة فى بنغلاديش.

* وقد ذكر ابن حجر العسقلانى فى «الدرر» أن «عمر ابن الخطاب» رضى الله عنه، أرسل بعض التابعين منهم «المأمون والمهيمن وأبو طالب وعبد الله» وبعد هؤلاء التابعين جاءت إلى البلاد خمسة وفود من التابعين، وعلى

هذا نستطيع أن نقول: إن الإسلام قد بدأ فى المنطقة الشرقية الجنوبية من بنغلاديش عن طريق الصحابة والتابعين.

* ثم تتابع بعد ذلك قدوم مبلغين للإسلام من التجار وغيرهم، حاملين التجارة والإسلام إلى هذه المنطقة، كما ذكر التاريخ أن سفينة غرقت فى خليج البنغال، قرب «أركان» فى القرن الثانى من الهجرة، فمات كثير من الركاب، والذين نجوا التجأوا إلى ملك أركان ووصفوا له بأنهم تجار من العرب، فتعجب منهم «ملك أركان» لأعمالهم وسلوكهم وصدقهم فى التجارة، حتى إنه أعطى لهم الخيرة، إما أن يسكنوا فى المنطقة، أو يرتحلوا إلى بلادهم، فاختاروا البقاء، واستوطنوا البلاد وقاموا بنشر الدعوة الإسلامية فيها، ولهم آثار تاريخية موجودة فى «أركان» قريبًا من «أوخيا».

وبعد هؤلاء التجار العرب المسلمين جاء دور الصوفية، حيث دخلوا هذه البلاد حاملين لواء الإسلام، ومتمسكين

بطريقة الزهد، ومجتهدين فى نشر الدين الحنيف فى طول البلاد وعرضها، وقد ذكر أن أقدم من دخلوا البلاد من قائمة الصوفية هو أبو يزيد البسطامى الإيرانى ت٢٩٢هـ ووصل إلى شيتاغونغ، وآثاره ما زالت باقية فى المنطقة، وذكره لا يزال فى الأجيال حيا. ثم جاء سلطان محمود ماهى سوار من بلخ سنة ٤٣٩ للهجرة.

وجاء سيد شاه صرخ الأنطية سنة ٤٤٥ للهجرة، وبعد ذلك تواصل قدومهم فى هذه البلاد.

* كما انتشر الإسلام فى هذه المناطق ـ بعد ذلك ـ عن طريق الفاتحين المسلمين الذين دخلوا عن طريق الهند بقيادة محمد بن قاسم، فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان، حتى دخل «ملتان» والتحق بجيشه أناس من جيش «جات» الذى يعتقد بعض المؤرخين بأنهم كانوا أصحاب «جيرومان بيرومال» الملك الصحابى، وكان فيهم دعاة وأئمة، فانتشروا فى الأرض للدعوة، ووصلوا إلى بنجلاديش، وإن كنا لا نجد أى دليل يثبت وصول أشخاص إلى هذه المنطقة،

كالمساجد أو الآثار التاريخية أو نحو ذلك، إلا أننا نجد فى التاريخ أن «دهارما بال» ملك نيبال، فتح بلادًا واسعة الأطراف، فدعا إلى مأدبة كبيرة بمناسبة حفلة البيعة كثيرًا من الملوك، ومن بينهم ملك بهوج / مَنْشَا، وملك مدار، وملك كورو وملك خَدُو وملك زبن..

ومملكة زبن هى مملكة المسلمين، لأن كلمة «زبن» فى اللغة البنغالية تطلق على الذى يترك دين آبائه ويسلم، مثل كلمة «صبأ» فى اللغة العربية، وهذا الملك عاش ما بين (٧٧٠ ـ ٨١٠م) من هنا نقول: إنه أقيمت مملكة إسلامية فى تلك الفترة.

وعلى هذا نستطيع أن نقول: إن دعاة الأئمة الذين دخلوا مع «محمد بن قاسم» انتشروا فى البلاد الهندية كلها وأقام بعضهم مملكة اسلامية فى منطقة بنغلاديش[١].

* * *

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش للأستاذ عبد السلام آزاد ص٧ـ٩ بتصرف.

أطوار الدعوة الإسلامية فى بنغلاديش

الطور الأول: يمتد من دخول الإسلام فى بنغلاديش إلى فتح اختيار الدين الخلجى سنة ١٢٠٣م.

الطور الثانى: من فتح «اختيار الدين الخلجى»، إلى سقوط سراج الدولة سنة ١٧٥٧م.

الطور الثالث: من سقوط «سراج الدولة» إلى عام ١٩٤٧م.

الطور الرابع: من ١٩٤٧م إلى يومنا هذا.

إن الدعوة الإسلامية تغلغت فى بنغلاديش خطوة بعد خطوة، عبر أطوار تاريخية مختلفة، ولكل طور منها خصائص ومميزات، ولكل طور نجد رجالاً مشهورين فى حقل الدعوة، وأشهر هذه الأطوار أربعة: كما أسلفنا إجمالا، وإليك التفصيل:

الطور الأول: وهو يمتد من دخول المبلغين من الصحابة والتابعين ورجال الصوفية، والتجار ونحوهم، وذلك إلى

بداية القرن الثالث عشر الميلادى، عند فتح «اختيار الدين» هذه الديار.

طبيعة الدعوة الإسلامية فى هذا الطور: لم تكن الدعوة الإسلامية شاملة لجميع نواحى الحياة مثل السياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك، بل كانت منحصرة فى كلمة التوحيد وبقية أركان الإسلام، وكان أهم شىء فى الدعوة هو تصحيح العقيدة وتزكية النفس.

ومعظم جهود الدعاة كانت منصبة على تربية الجيل الإسلامى بالإيمان الصافى ليكونوا لبنة ونواة للدولة الإسلامية القادمة والمجتمع الإسلامى فى المستقبل.

* ولم يكن الناس فى هذه الفترة يدخلون فى الدين الإسلامى أفواجًا وجماعات، مثل ما حدث بعد ذلك، بل وجدنا قلة قليلة ولكن لهم ميزات خاصة، وهى الصمود على دين الإسلام والتمسك به.

* إن الطبيعة الصوفية من الزهد والعزلة، والركون إلى الخلوات تغلب على الدعوة الإسلامية فى هذا الطور، ولم

تستهدف الدعوة الإسلامية إقامة دولة إسلامية فى تلك الآوانة، بل انحصرت الدعوة فى الدعوة للدخول فى الدين الحنيف، وكذا لنصرة المظلوم حيث كان، ولخدمة البشرية فى نواحٍ مختلفة.

أحوال الدعاة فى هذا الطور: كان معظم الدعاة فى هذا الطور من رجال الصوفية المشهورين الذين جاءوا من بلاد العرب وإيران وغيرهما.

* وكانوا يتجولون من مكان إلى مكان، وكانوا يفضلون القرى النائية على المدن المستقرة.

* وكانوا ينشئون المراكز ويؤسسون المدارس ويبنون المساجد والخانقاهات فيجعلونها مثابة للناس من كل لون ومن كل جنس، لا يفرقون بين السود والبيض، ولا بين المسلمين وغيرهم.

* وكانوا يزهدون فى الدنيا والمناصب الرسمية، لكنهم كانوا متطوعين فى الجهاد الإسلامى، بحيث لو سمعوا نجدات المظلومين طاروا إليها وأنقذوهم منها وحققوا له الأمن والأمان.

* وكانوا يفضلون الدعوة الإسلامية بالأعمال لا بالأقوال، حتى يكونوا قدوة للناس.

أحوال وطبيعة المدعوين: كان أغلبهم من الطبقات السفلى من الهندوسيين والبوذيين، لأنهم كانوا من المظلومين من الطبقات السفلى.

ـ الذين يستجيبون لهذه الدعوة ينتشرون من مكان إلى مكان من أجل الدعوة الإسلامية أيضًا.

أشهر رجال الدعوة الإسلامية فى هذا الطور:

* أبو وقاص مالك بن عمير «رضى الله عنه».
* أبو يزيد البسطامى.
* شاه محمد سلطان الرومى.
* سيد سلطان محمود بلخى ماهو سوار.
* السيد صرخ الأنطية.
* بابا آدم شاه شهيد[1].

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش «مذكرات» ص١٠-١٢ بتصرف.

المبحث الثانى

الطور الثانى فى الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش (١٢٠٣-١٧٥٧): إن الطور الثانى الذى يمتد قرابة ٥٥٠ سنة، يعد طوارًا ذهبيًا للدعوة الإسلامية، لأنا وجدنا أن الدعاة المصلحين الحاملين للواء الجهاد، قاموا بنشر الإسلام فى طول البلاد وعرضها جنبًا إلى جنب، ورأينا الملوك والأمراء والوزراء ورجال الدولة أيضًا ساعدوا على نشر الإسلام فى ممالكهم، وعلى هذا قامت الدعوة الإسلامية على قدم وساق، واستوت واستغلظت حتى أصبحت الديانة الإسلامية هى الديانة الكبرى فى المنطقة.

وتكونت المملكة الإسلامية من أيام «اختيار الدين» إلى سقوط المغول تحت عشر قيادات وهى:

١ ـ تحت قيادة الأسرة الخليجية (١٢٠٣ ـ ١٢٢٧).
٢ ـ تحت القيادة المركزية بدلهى (١٢٢٧ ـ ١٣٤١).
٣ ـ تحت قيادة أسرة الياس شاه (١٣٤٢ ـ ١٤١٣).

٤ ـ تحت قيادة «غونيش» وولده (١٤١٤ ـ ١٤٤١)م.

٥ ـ تحت قيادة أسرة الياس «٢» (١٤٤٢ ـ ١٤٨٧)م.

٦ ـ تحت القيادة الحبشية (١٤٨٧ ـ ١٤٩٣).

٧ ـ تحت قيادة أسرة حسين شاه (١٤٩٣ ـ ١٥٣٨).

٨ ـ تحت قيادة الأفغانيين (١٥٣٨ ـ ١٥٦٤).

٩ ـ تحت قيادة الأسرة الكرانية (١٥٦٥ ـ ١٥٧٦).

١٠ ـ تحت قيادة المغول المركزية (١٥٧٦ ـ ١٧٥٧)م.

خصائص الدعوة الإسلامية فى هذا الطور: يمتاز هذا الطور بخصائص عدة فى الدعوة الإسلامية، من ذلك:

(١) مساندة أهل البلدان للمبلغين وأصحاب الدعوة فى نشر دعـوة الإسلام وتعاليم الدين، حـيث قام بعض الملوك بمساعـدة ماليـة لكل داع من الدعاة، ولكل إمـام من أئمة المساجـد، ولكل مدرس فى المدارس، وعلى هذا فـإن جو الدعـوة الإسلامـيـة تمتع بخـصـوبة ونماء، إذ رأينا الناس يدخلون فى دين الله أفواجًا، رغبة ورهبـة، رغبة فيما عند المسلمين، ونجاة من مخالب الأوثان.

(٢) فتحت مراكز ومدارس إسلامية فى جميع بنغلاديش، وبدأ هذا العمل الجليل بعد القرن الثالث عشر، بيد «شرف الدين أبو توامة» وصهره «شرف الدين يحيى المانرى»، وكانت مدرستها فى «سونارغاون».

وكانت هناك مدرسة أخرى فى «باغا فى راجشاهى» أسسها الشيخ «نور قطب العالم»، وكانت مدرسة أخرى «بديناج بور» أسسها «ركن الدين القائيقاوس «برعاية» جعفر خان».

ثم توالى نظام المدرسة فى بنجلاديش إلى أن وصل الأمر أن الاستعمار البريطانى حينما تولى أمر البلاد أغلق (٨٠٠,٠٠٠) ثمانمائة ألف مدرسة دينية من بنغلاديش.

(٣) إن للدعاة أثرًا كبيرًا فى الملوك والأمراء، وكانوا مسيطرين عليهم فى المجال الدينى ـ كما رأينا ـ فى «نور قطب العالم» أن الملوك يحترمونه، وكما رأينا فى «خانجهان على» وجميع ملوك الهند يفدون عليه للتبرك.

(٤) وكان للدعاة هيمنة فى قلوب المدعويين سواء أكانوا مسلمين أو هندوسيين أو بوذيين، فـهذا «نور قطب العالم» حينما عرض الإسلام على «جادو بن غونيش» فخاف وذعر حتى أسلم على يديـه. وهناك كثير مـن الملوك الهندوسيين حينمـا سمعـوا أسماء المشائخ المـسلمين تولوا من الحروب فرارًا.

(٥) كـان الدعـاة فى هذا الطـور مـهـتـمين بالجـهـاد الإسلامى، وكانوا يجمعـون بين علوم الدين والدنيا، فهذا «اسماعـيل الغازى» الشهيد، كـان من البارعين فى الأمور الدنيوية، وحينما عـجز السلطان «ركن الدين بربكشاه» عن بناء السد على نهـر «شاتيا باتيـا» الذى يفيض فى كل سنة فيسـبب الفيضانات فى المنـطقة، فتقدم الغـازى وبنى السد باستـخدام أحـدث وسـائل الهندسـة الموجـودة فى ذلك العصر. وهذا السد مـوجود إلى الآن، فلما منحه السلطان منحـة عبارة عن قـرية كبـيرة، فـأسس الشيخ فـيها قـلعة ضخمة، وأسماها «باربايكار».

(٦) وكان الاعتناء بالأعمال الخيرية هى الميزة العظمى للدعوة فى هذه الفترة، فكانوا يسهرون الليالى ويقضون النهار ويركبون البحار ويقطعون البرارى لأجل افادة البشرية، وإغاثة المظلومين ونصرتهم ضد الظالمين، مع نشر الدين الحنيف.

ومن الأعمال الخيرية التى قاموا بها: حفر الآبار، والسدود والأنهار، وانشاء الديار، ونشر التعليم عبر المدارس والمساجد، ومنع العدوان من الرعية[1].

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش الشيخ عبد السلام آزاد ص١٤-١٧ بتصرف.

الطور الثالث: وهو يمتد من سقوط «سراج الدولة» إلى استقلال الهند من مخالب الاستعمار، وهذه الفترة تعتبر فترة مظلمة حالكة للدعوة الإسلامية، لأن الاستعمار سلب كل ما يملك المسلمون من السيطرة الدينية والدنيوية، فأخذوا الملك، وانتهبوا الأموال من المسلمين، وألغوا الأراضى الموقوفة على المدارس والمساجد، وانتهكوا حرمات النساء، واجتلبوا الأولاد لغسل أمخاخهم، وعلى هذا حولوا المجتمع الإسلامى إلى مجتمع هندوسى أو نصرانى.

وما صارت الأحوال هذه إلى ما صارت إليه فجأة، أو ما بين عشية وضحاها، وإنما جاء ذلك نتيجة ابتعاد المسلمين وأمرائهم وملوكهم عن الإسلام.

فمن رأى ذلك المجتمع حينذاك وجده مليئًا بالتصورات غير الإسلامية، وبالعقائد الفاسدة وبالأعمال الشركية، وما إلى ذلك من البدع والمظاهر المخالفة للإسلام قلبًا وقالبًا ومثال ذلك:

١ ـ دخول عقائد منحرفة ـ هندوسية كانت أو وثنية ـ إلى الإسلام، عن طريق بعض الملوك، مثل «علاء الدين حسين شاه» الذى فتح أبواب الشر والفساد والفوضى داخل المجتمع الإسلامى، وأمر المسلمين بعبادات هندوسية، مثل عبارة «شتايبير» وهى عبارة عن الرقص والموسيقى وضرب على الطبول والاختلاط ضرورى فى هذه العبادة، وتحقيقًا لجذب قلوب الهندوسيين إلى نفسه، وتنازلا عن المبادئ الإسلامية الثابتة، اعترف بسرى شَيْتَنًا بأنه رسول من رسل الله!! ـ وهو من رجال الاصلاح فى الديانة الهندسية، ويعتبر عند الهندوسيين إلها ـ وكان يحث المسلمين على موالاة الهندوسيين، وعلى ذلك كتب لأهل منطقة «خولنا» أن يعبدوا «منوشا» خوفًا من الحيات والثعابين، وعلى هذا استطاع أن يكسب موالاة الهندوسيين فى المنطقة، ولكنه روج الشرك فى البلاد، كما روج عبادة «قدم الرسول» اقتداء بالهندوس حيث إنهم يعبدون قدم «فيشنو».

ـ وكان الملك «جهانكير بن أكبر» شجع على البدع

والشرك فى المجتمع الإسلامى، وأعلن الشيخ المجدد الثائر «أحمد فاروقى السرهندى» الجهاد ضده، ولكن الناس كانوا على دين ملوكهم، فإذا روج الملوك لأمر أخذه الرعية مسلمًا بدون شك.

- وجاء «دراشيكو بن شاه جهان» الذى كان يحب دمج الدين الهندوسى مع الدين الإسلامى، وألف كتابًا، أسماه «مجمع البحرين» وهذا الكتاب يحمل التصوف الإسلامى مع كثير من عقائد الهندوسية من الحلول والتناسخ ووحدة الوجود وغيرها.

- وكان «ابن أخى على وردى خان شهامت جنغ» و«شوكت جنغ» يعبدان «هولى» بقصرهما «مويتى جهيل» وكان «مير جعفر على خان» عند وفاته شرب من ماء غسل به رجل آلهة الجبال تسمى كريتشارى.

٢ - ولقد لعب الأدب البنغالى بأيدى المسلمين وغير المسلمين دورًا كبيرًا فى إفساد البلاد، وذلك لأن الأدباء والشعراء المسلمين يكتبون الثناء على الهندوسيين، ويشيدون

بذكرهم وعقيدتهم، فمثلاً: هؤلاء الشعراء «شيخ فيض الله، دراف خان، وعبد الشكور، وسيد سلطان، وعلاول، ميرزا حافظ.. وغيرهم، قد جعلوا الديانة الإسلامية والهندوسية متحدة من حيث شخصيتهما ومن حيث طبيعتهما وأعمالهما، فنرى الشاعر «سيد سلطان» جعل «براهما، وشيفا، وفشنو» ضمن سلسلة رسل الله.

فلم يكن هؤلاء الشعراء من المسلمين الذين عندهم بصر أو بصيرة فى الدين، وكان حرصهم على استمالة قلوب الهندوسيين، وبذلك أفسدوا عقائد المسلمين.

٣ - دخول عادات وتقاليد هندوسية على الإسلام وجعلها عادات وتقاليد إسلامية، ومثاله:

(أ) التعزية فى شهر المحرم أو النياحة، وقد علم أن المسلمين يعظمون شهر الله «المحرم» باعتباره من الأشهر الحرم، ولأنه أول العام الهجرى، حيث هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ومن مظاهر تعظيمه، صيام عاشوراء، اليوم الذى نجى الله

فـيه مـوسى من فرعـون، كمـا يحزن المسلمـون - خاصـة الشيـعة - على اسـتشـهاد الحسين فى يوم عاشوراء، أى العاشـر من محرم سنة ٦١هـ ولذلك فإن الشـيعـة وسائر الروافض والغـلاة من الشيـعة يجـعلون عـاشـوراء يـوم نيـاحـة وبكاء وضـرب لأجسادهم ونحو ذلك، تعبيرًا عن حزنهم على وفاة الحسين، وتقصيرهم فى حق آل البيت.

وأمـا فى الهند، فـإن المسلمين البنغـاليين - فى هذا الطور - يقومون بالاحـتفال بعاشوراء مـشابهين تمامًا للهندوسـيين فى عبـادتهم «دورغـا» فكان الهندوس يعبدونها طيلة عشـرة أيام، ثم يخرجون بصنمها فى اليوم الأخير ويرمونهـا إلى النهر، وهكذا كان عمل المسلمين فى تعزية المحرم، يطوفون حول قبر الحسين المزعوم عـشرة أيام، ثم فى اليـوم العاشر يخـرجون ومـعهم نعـش، يعذبون أنفـسـهم حولـه ويلهبـون ظهورهم بالسلاسل، مع البكاء المرير، ثم يرمونه فى آخر النهار إلى نهر من الأنهار أو بحر من البحار.

(ب) وكذا الاحتفال بمناسبة ليلة النصف من شعبان، وتسمى ليلة البراء، برغم أنها تغفر فيها كل الذنوب وبزعم أنها الليلة التى يقضى فيها كل أمر، وجعلها كليلة القدر، وأنها الليلة التى يغير فيها القضاء، فمن كان شقيًا يمكن أن يكون سعيدًا، ومن كان محرومًا يمكن أن يعطى، على نحو ما يقولون. «اللهم إن كنت كتبتنى عندك شقيًا أو محرومًا أو مطرودًا أو مقترًا على الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى وتقتير رزقى. . .» ثم هم يجعلون أهم مظاهر الاحتفال بتلك الليلة أنهم يوقدون السرج، ويفجرون الكبريت ويوزعون الحلوى، ويطعمون الولائم، مع الأناشيد والصلاة على النبى ﷺ بصورة جماعية، وكانوا فى ذلك مشابهين تمامًا للهندوسيين فى «ديوالى وكالى» حيث كانوا فى تلك الليلة يوقدون السرج ويفجرون الكبريت ويوزعون الحلوى والخبز!!.

(جـ) الاعتقادات والتصورات الصوفية جعلت المسلمين يقلدون الهندوسيين فى بعض الأعمال والعادات مثل الفناء فى الشيخ، وعبادة القبور، وتصوير الشيخ الميت، والتبرك بقبورهم ونحو ذلك، فلا نجد أى مدينة إلا وفيها مثل هذه التصورات الخاطئة، والأعمال المشابهة للهندوسيين.

(د) كثرة مشائخ الطرق الصوفية، وكانت ضمن هذه الطرق: الطريقة المدرية، والطريقة القلندرية، وهاتان الطريقتان يبيحان لأهلهما السكر بالخمر، والوجد بالذكر إلى أن يصبح المريد مجذوبًا فيترك الفرائض والواجبات، ويختار اللباس البالى، ويعيش حياة المجاذيب.

(هـ) انتشار رجال الدعوة المنحرفين، وكانوا مزيجًا من الهندوسيين والبوذيين والمسلمين، وكانوا متبعين لعادات الهندوسيين، ومدعين للإسلام، فاستطاعوا أن يشوهوا الدين الإسلامى وأن يضيعوا معالمه، ومن هؤلاء «أول باول ـ وكَرْتا لُهوجَا ، وشها جيا ، وسراج شاه، وتلميذة

لألن شاه، وبندوشاه حسن وحسن راجا . . الخ».

ومن غرائبهم أن «لالن» كان يفسر شراب حوض الكوثر بحيض النساء!!

والذين يميلون إلى «شهجيا» كانوا يشربون منى الرجال، ويألون باسم الله بقولهم : «الله فى منى الرجال»!!!

وعلى هذا عـمت الفـوضى فى الدين، وانتـشـرت فى بيوت المسلمين، وبقيت آثارها إلى هذا الحين، وترتب على ذلك أن المسلمين انهارت دولتهم، وعدموا مملكتهم، وذلك بأعمالهم، ونسيانهم دينهم، مع مؤمرات أعدائهم، وبذلك انحرف المسلمون عن جادة الصراط المستقيم، فى عقيدتهم وسلوكهم وعبـاداتهم، كما أن الاستعمـار البريطانى جعل جل همه إبادة الإسـلام والمسلمين فى شبـه القارة الهندية، ولهذا طرد المسلمين مـن بيوتهم، وأخذ أمـوالهم، ومنعهم من شعائرهم، فجعلوا أعزة المسلمين أذلة.

كما أن الهندوس ترصـدوا للإسلام والمسلمين، وأخذوا يتآمرون مع المستعمرين، وقد نفذوا تلك المؤامرات، فقاموا

بشـراء بضائـع المسلمين وأراضيـهم الزراعـيـة وقصـورهم الفخمة، وقد ساعدهم الاستعمار على ذلك، ولهذا ضعف شأن الإسلام والمسلمين، وقلت الدعـوة الإسلامية فى هذا العصـر، وضعـفت ضعـفًا شديدًا، وكـان بعض المسلمين يعملون لحساب الاستعمار، ـ على حين أننا نرى ـ فى هذه الفترة أنه قامت ثورات عديدة، منها ما كانت سياسية، وما كانت دينية وما كانت إصلاحية.

ومن هذه الثورات:

(١) ثورة الفقراء والأولياء. (٢) حركة الفرائضيين[١].

أولاً: ثورة الفـقـراء والأوليـاء: لما كـثـرت الفتن فى بنجـلاديش، وازداد الظلم والتـعـدى على المسلمين، وبدأ الاقطاعيون والاستعمار ينتهبون أموال الرعية، ويطمعون فى البلاد، قـام «مجنون شاه» خادم مـقبرة «مـدار شاه» بتنظيم ثورة ضد الاستـعمار والهندوس الظالمين، وكـون أتباعًا له، حقيـقتهم أنهم كانوا مسلمين من الزهاد والمتـصوفة، ولكن

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص١٨ـ٢٥ بتصرف.

بعض المؤرخين شوه سمعتهم وقالوا عنهم: إنهم كانوا قطاع طرق، ووصفهم بأنهم بدو الأعراب، كما صورهم الهندوسيون بأن هؤلاء الفقراء الأولياء لم يكون من المسلمين الخالصين، بل كانوا مختلطين فى الديانة، فمنهم من هو هندوسى ومن هو مسلم، وعلى هذا لم تكن الثورة ثورة إسلامية، بل كانت ثورة سياسية وعند التحقيق، ندرك خطأ هذا الذى ذهبوا إليه، لأنه ثبت أنه لم يكن فى هذه الثورة رجل ينتمى إلى الديانة الهندوسية.

طبيعة دعوتهم: كان همهم فى سبيل الدعوة أربعة أمور:

١ ـ الانتشار فى مناطق مختلفة لجمع المسلمين معهم، حيث انتشروا فى «بابنا ورنغ فور، ودنياج بور، وجلفاى غورى، وكوج بهار، وراجشاهى، ومال داهو، ومومن شاهى».

٢ ـ أنهم يهجمون على قلاع الاستعمار وأماكن تواجدهم، فيقتلون الذين يظلمون المسلمين منهم فقط، ثم يأخذون منهم أموالهم، ويوزعونها بين

الفقراء والمساكين والمظلومين.

٣ ـ كانوا يوقظون الشعور لدى المسلمين، ويشعلون نيران الحقد فى قلوبهم ضد المستعمرين، ولهذا امتدت ثورتهم من عام «١٧٦٤ ـ ١٨٣٣».

٤ ـ كان الزهد هو السمة الغالبة عليهم، إذ لم يكونوا يجمعون الأموال لأنفسهم، بل كانوا يوزعونها بين الناس، كما كانوا يهتمون باختيار الناس الذين عندهم الإيمان الصادق والعقيدة الصحيحة والعداء للاستعمار، والاستعداد لمحاربته، فكانوا يضمونهم إلى صفوفهم، وعلى هذا يمكننا أن نقول بأن ثورة الفقراء والمساكين لم تكن إلا دعوة إسلامية انقلابية، كانت بيد المسلمين لانقاذهم من مخالب الاستعمار[١].

---

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص٢٦ـ٢٧ بتصرف.

ثانيًا: حركة الفرائضيين:

(أ) مؤسسها الحاج شريعة الله

- **نبذة من حياته:** ولد فى «فريدبور» عام ١٧٨٤م، ورحل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وعمره ثمانية عشر عامًا، ومكث هناك ثمانية عشر عامًا أخرى، يتعلم فيها الدين الإسلامى من كبار العلماء بأرض الحجاز، ثم ذهب إلى مصر للدراسة فى الأزهر الشريف، وبعد ذلك رجع إلى بلاده عام ١٨٢٠م، وبذل جهوده وحياته فى الدعوة الإسلامية الخالصة، فى طول البلاد وعرضها إلى أن توفى عام ١٨٤٠م.

- وبعد ذلك حمل ابنه «محمد محسن دودوميا» هذا المشعل العظيم، وقد تعلم «دودوميا» أيضًا على مشائخ المملكة العربية السعودية العربية طيلة خمس سنوات من ١٨٣١ - ١٨٣٦، وبعد رجوعه من مكة وقف بجوار والده فى الدعوة إلى الله تعالى.

ولما توفى بدأ بحركة قوية، زلزلت عرش الهندوسيين

المتطرفين والاستعمار الظالم، وكـانت حركته أقوى وأوسع من والده، ولكن بعـد وفاته اضـمحلت قـوة هذه الحركـة حتى ماتت كحركة دينية أيضًا فى نبغلاديش، بعد أن سجن «بدشاه ميا بن علاء الدين بن نيامـيا بن دودوميا بن شريعة الله».

(ب) طبيعة دعوة الفرائضيين:

١ ـ كان «الحاج شريعة الله» مـتأثرًا بالدعوة السلفية فى المملكة العربية السعودية، كما كـان «شهيد السيد أحمد بن عرفان البرلاوى» متأثرًا بها أيضًا، وقد عُلم أن فحوى هذه الدعـوة هو الـرجـوع إلى الكتـاب والسنـة، وترك البـدع والخرافات، ومحاربة التقليد الأعمى.

ولذلك أعلنت هذه الدعوة مبادئها كما يلى:

١ ـ التمسك بأركان الإسلام وفرائضه، وذلك مع تجنب البـدع والخـرافـات ومن ثم ســمـيت حـركـتـهم بالفرائضيين للاهتمام بالفرائض فقط.

٢ ـ محاربة جميع الخرافـات والبدع الموجودة فى المجتمع

مثل التصورات والرسومات الصوفية وعقائدها الباطلة مثل الفناء فى الله، ووحدة الوجود، وغير ذلك.

٣ ـ هدف هذه الحركة هو التمسك بتعاليم القرآن، واعتباره مصدرًا أساسيًا للشريعة، وجعل القرآن دستورًا للحياة والدولة.

٤ ـ أعلنوا أن (الهند) «دار حرب»، فلا يجوز إقامة صلاة الجمعة فى الهند، وكذلك صلاة العيدين، وهذا الذى جعل العلماء يعادونهم ويصدرون ضدهم الفتاوى.

٥ ـ جمع الناس تحت غاية واحدة، وفى رحاب القرآن الكريم وتدريبهم على الجهاد فى سبيل الله.

(جـ) أثر دعوتهم فى الناس: من آثار هذه الدعوة

١ ـ أن المسلمين المظلومين شعروا بالحماس الإيمانى الجديد فى قلوبهم، فاجتمعوا حول الشيخ للرجوع إلى القرآن الكريم، وللالتجاء إلى تربية سياسية لإقامة الدولة الإسلامية.

٢ ـ ازداد عدد الفرائضيين يومًا بعد يوم، واجتمع معهم رجال العسكر الذين حرموا من وظائفهم لهويتهم الدينية.

٣ ـ قام الاستعمار بهجمات متوالية ضد هذه الحركة، وذلك بالارهاب الإعلامى حيث سبهم بأنهم وهابيون، وأنهم خارجون عن الدين بطرقه المعروفة، كما هاجمهم ووصفهم بالإرهاب السياسى، وشجعوا الهندوسيين وكبار علماء الصوفية على معاداتهم ومهاجمتهم، فأصبحت الدعوة الفرائضية تواجه المشكلة من جانبين: من جانب أعداء الإسلام، ومن جانب المسلمين، وعلى هذا.. فإن الذين يريدون الحق كانوا ينتمون إليهم يومًا بعد يوم، وكانوا رجالاً خالصين.

٤ ـ بدأ غلاة الصوفية وبعض مشائخ الطرق الهجوم على هذه الحركة، وذلك لأنهم رأوا أن الناس يميلون عنهم إلى الفرائضيين، ويبايعونهم على الجهاد فى سبيل الله.

٥ ـ تحولت هذه الحركة الدعوية الخالصة إلى حركة دينية سياسية، فلهذا اكتسبت هذه الحركة ثقة المسلمين،

حيث فـهم المسلمون فـى كل البيوت بأنـهم سوف يعيدون صوت إسلامهم من جديد.

٦ ـ إن هذه الحـركة أشـعلت نيـران العـداوة فى قلوب العسكر المسلمين، فلهـذا قاموا بثورة شـاملة لجميع الهند فى عام ١٨٥٧م، وقـد خاف الاستعـمار من هذه الثورة مخـافة عظيمة، حتى إنهم سـموا الشيخ «دودوميا» فى السجن، وتوفى إثر هذا السم.

٧ ـ كثـير من المسلمين تشجـعوا ـ بهذه الحـركة ـ على الجهاد الإسلامى ضد الاستعمار الظالم، فهذا الشيخ «نصار على تيتومير» وغيره من الثائرين الذين تأثروا بهذه الحركة وأعلنوا الجهاد ضد الاستعمار.

٨ ـ إن بعض العلمـاء والمشـائخ تأثروا بهـذه الحركـة، فنبـذوا من حيـاتهم البـدعة والخـرافات، وجـددوا إيمانهم، والتزموا بالقرآن والسنة، وهم الذين يسمون الآن بأهل الحديث.

(د) أسباب نجاح هذه الدعوة:

١ ـ رجوعهم الحـقيقى إلى القرآن والسـنة، وعدم الخوض

فى البدع والخرافات، وعدم انتمائهم للطرق الصوفية.

٢ - مساعدة المظلومين والاعتناء بأمورهم، وتربيتهم تربية إسلامية، وتدبير أحوالهم وظروفهم، حيث رأى الجمهور من المسلمين أن فى هذه الحركة فائدة لهم دينية ودنيوية.

٣ - محاربة الظالمين وإقامة الحرب ضدهم بكل إيمان وثقة، وهذا الذى جعلهم مشهورين فى كل البلاد.

٤ - أن الذين انتموا إليهم ووجدوا فائدة عظمى من الناحية الروحية والدنيوية، أخلصوا فى الدعوة والعمل، وعزموا على نشر هذه الدعوة، فانتشروا فى البلاد كلها.

(هـ) أسباب فشلهم فى استمرارية الدعوة، ومجمل أسباب فشلهم كالآتى:

١ - ضعف القيادة، حيث جعلوا القيادة وراثة ولم يهتموا فى ذلك بالجدارة العلمية والثقافية والقيادية، فكانت الحركة مشابهة فى ذلك للطرق الصوفية، التى تكون القيادة فيها عن طريق الوراثة.

٢ ـ مخالفة كثير من المسلمين لهذه الحركة، وكانت هذه المخالـفة من عدة جـوانب، كمـا كان من العلـماء المحقـقين الذين ينتسـبون إلى مـذهب ما، أو الذين عندهم تعـصب لرأيهم، والذين يـنتسـبـون للطرق الصوفيـة، كل هؤلاء كانوا ضد هذه الحـركة، مثل الشيخ «كرامة على جون فورى» وغيره.

٣ ـ أخذ الاسـتعمار بطريقـة خادعة للقـضاء على هذه الحـــركـــة، ومن هذه الـطرق رفع الشـكاوى إلى المحاكم، فواجـهت الحركة هذا، واضطرت إلى دفع مبالغ كبيرة لدفع هذه الشكاوى عنها، كما اضطرت لتعيين مـحامين فى المحاكم للدفاع عـنها، وكذا إلى الذهاب إلى المحـاكم فى كل أسبـوع، حتى أصـبح بعضهم مسجونين، وكان الاسـتعمار يختار للسجن من لهم نشـاط واضح فى هذه الحركـة، وعلى هذا ضعفت شـوكة الحركة، وانتهـت فاشلة فى أمورها السياسية، وناجحة فى أمورها الدينية(١).

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص٢٧ـ٣٣ بتصرف.

الطور الرابع:

بعد الاستقلال من عام ١٩٤٧م وإلى اليوم

* خلفية النهضة الإسلامية ومؤثراتها:

١ - قبل سقوط المسلمين كان المسلمون فى بنغلاديش على طبقتين:

طبقة عليا: وهم حكام البلاد ومديروها، ومن على شاكلتهم، وكانوا أصحاب ثروات عظيمة، كما كانوا إقطاعيين، ومعهم بعض المسلمين الذين ينتمون إلى الشيعة، وكانت التجارة كلها بأيديهم.

وطبقة سفلى: وهم الفقراء والمساكين، يعملون فى أراضى أغنياء المسلمين، وكان معهم أصحاب الوظائف الصغيرة، والمصانع اليدوية الفقيرة، وكذا رجال العسكر والشرطة.

- وبعد ما جاء الاستعمار تحولت أحوالهم إلى الآتى:

١ - انتزع الاستعمار القوة القيادية والحاكمة والتجارة

والملكية من الطبقة العليا من المسلمين، كما أصبحت الطبقة السفلى عـديمة اليد، وخاليـة الجيب بعد أن سـحبت منهم وظائفهم، وطردوا من أراضـيهم ومزارعهم، وحـرموا من كل شيء فعلوه، وبهذا أصبح المسلمون أشقياء بؤساء.

٢ ـ استعـاض الاستعمـار عن المسلمين بالهندوسيين فى شئـون الدولة، وفى تحـريك التجـارة، وفى تحديد الملكيـة للأراضى، وأصبـحوا موظفـين للاستعـمار، كمـا صاروا أصـدقاء لهم، وعلى هـذا انتقم الهندسـيـون من المسلمين حيث اغتصبـوا أموالهم وأرضهم، وأخذوا الرشاوى منهم، وتعاملوا معهم أسوأ ما تكون المعاملة.

٣ ـ قام الحـكام الإنجليز بنظام جـديد فى الاقطاع، على أن يكون اقطاعًا أبديًا، وعلى هـذا طلبوا من الذين يريدون الاقطاع ثمنًا كـبيـرًا جدًا، فى حين أن المسلمـين أصبـحوا فقراء، والهندوسيين صـاروا أغنياء، وبهذا اشتروا الأرض، وأصبح الهندسـيون هم الاقطاعيـين، واضطر المسلمون أن يعـملوا عندهم، وعلى هـذا تحول الأغنيـاء إلى فـقـراء،

والسعداء إلى أشقياء، واشتعلت فى قلوبهم جذوة من النار لم تنطفىء.

٤ ـ الثورات والانقلابات الدينيـة: بعد سقوط المسلمين ظهرت عـدة ثورات دينية ضـد الاستـعمار والهـندوسيين، وأول هذه الثورات «ثورة الفـقراء والمسـاكين» ـ التى أشرنا إليها ـ ثم كانت الثورات متوالية متقاربة بعضها من بعض، ومن بين هذه الثـورات «ثورة الحـاج شـريعـة الله» «وثورة السـيد أحمـد بن عرفـان البرلاوى الـشهيـد» وقد تحـدثنا عنهما، وثورة «نثـار على تيتومير» وغـير ذلك من الثورات العظيمة، وأغلب الظن أن هذه الثورات كان منبعها واحد، ألا وهو الحركة السلفية فى المملكة السـعودية، التى أسسها «الإمام محمد بن عبد الوهاب».

ولهذا نرى تقاربهم فى زمان واحد، واتفاقهم على رأى واحد، واتجـاههم إلى الحرب ضد الأعـداء. ولما استشـهد «الشيخ أحـمد فى بالاقوت» انتـشر تلاميـذه فى بنغلاديش كلها، ومن بين تلاميذه فى بنغلاديش:

(١) مولانا عبد البارى. (٢) حاجى شريعت الله.
(٣) تثار على تتومين. (٤) صوفى حداداد صديقى.
(٥) مولانا كرامة على جون فورى.
(٦) صوفى فد محمد نظام فورى.
(٧) مولانا محمد عبد الحكيم صوفى.

فـهـؤلاء كانوا يدعـون الناس إلى اللـه بكل شجـاعـة وحـماس، ويشـعلون فى قلوب المسلمـين نيران الثـأر من الأعداء، ومن هنا جـاءت ثورات عظيمـة الذكر، ألا وهى ثورات العسكريين فى الديار الهندية كـلها فى عام ١٨٥٧، ١٨٥٨م.

وقد انتشرت الثورة فى بنغلاديش انتشار الشرر، فكانت فى شيتـاغونغ، وفى جلفاى غورى كومـلا واسام وخولنا، ومركز هؤلاء الثوار كان فى «داكا» العاصمة.

* وبعـد أن فشلت ثورة العـسكريين وقع المسلمـون فى ظلمة حالكة وحيرة قائمة ويأس مستمر حتى سادهم القنوط من النهوض مرة أخـرى، وتغلب عليهم مركب النقص فى

كل الأمـور وشـعـروا بالانهـزام المادى والمعنوى والنفـسى والسياسى والاجتمـاعى، ولكن الغزاة الذين بقوا على قيد الحيـاة فى «بلاكوت» أخذوا يشـعلون نور الإسلام فى كل نواحى البـلاد، فكان جهـادهم وجـهدهم فى نشـر الدين الحنيف وفى ابقاء المسلمين على هويتهم على النحو التالى:

أولاً: اهتـمـامـهم بالتـعليم وانشـاء المدارس والمراكـز والمؤسسات الإسلامية.

معظم المشائـخ الذين كانوا مع الشيخ «السيـد أحمد بن عرفان البرلاوى» عادوا من «بلاكوت» وفى قلوبهم حسرات لما ذاقـوا مرارة الانهـزام فى الحرب، وأعـينهم تفـيض من الدمع لما فقـدوا من القيـادة والقوة، فانتـشروا فى الأرض حاملين لواء الإسلام والقرآن فى قلوبهم.

فهذا « القـاسم النانوتوى» بنى مدرسـة عظيمـة الشهرة فى الديار الهندية كلهـا، وأسماها مـدرسة «ديوبنـد» وكان هدفهـم إشعال نار الجـهاد فى قلوب المسلمـين وابقاء روح الدين فى المجـتـمع الإسـلامـى، فـتـركـوا الولاية لحكام

الانكليز، وحرموا على أنفسهم أخذ الرواتب منهم.

* وقد أخذ الاستعمار طريقة مضادة لاستمالة قلوب المسلمين وهى انشاء مدارس متطورة تكون فيها اللغة الانجليزية والعربية والفارسية مع الدراسات الإسلامية على السواء، وقد أسس المدرسة العالية «بكلكاتا» عام ١٧٨٠م، وكان هدف انشاء هذه المدرسة تخريج الطلاب ذوى الكوادر الذين يستطيعون خدمة الحكومة، فكانوا متسلحين بالإنكليزية والإسلامية معًا.

وقد أسس الاستعمار مدارس كثيرة فى بنغلاديش على منوال هذه المدارس، ولم تعدل منهاجها إلا فى الآونة الأخيرة.

* وكان بعض المسلمين المثقفين يعملون عند الإستعمار كموظفين حكوميين، وكانت لهم مكانة مرموقة ونفوذ عظيم عند الانجليز، لأنهم كانوا جديرين بالأعمال، فقد فكر هؤلاء فى تطوير مجتمع المسلمين، وكان من ضمنهم «سيرسيد أحمد خان» فقد قام بانشاء جمعية علمية «على

غرا» عام ١٨٦٣م ثم أسس هناك كلية جامعية تأسيًا بجامعة كمبردج واكسفورد، وهى الآن معروفة بجامعة «على غار» وهذا فى الهند.

وفى بنغلاديش قام صديقه «نواب عبد اللطيف» بتأسيس الجمعية الأدبية المحمدية فى «كلكاتا» وقام رجل آخر فى «بنجاب» بتأسيس مثل هذه الجمعيات والكليات.

وعلى هذا كانت حركة هؤلاء المثقفين شاملة فى بنغلاديش وفى الهند وفى بنجاب، وكانت أسباب هذه الحركة وأهدافها ما يلى:

١ - تقليل التباعد فيما بين المسلمين والحكام الانجليز.

٢ - تثقيف المسلمين بالعلوم الأوربية للنهضة الداخلية.

٣ - التزود بالعلوم الانجليزية لوجود الفرص السانحة فى الحكومة.

* (وعلى هذا يمكن تطوير المجتمع الإسلامى جنبًا إلى جنب مع الهندوس).

٤ ـ قبول الوظائف الحكومية وتقليل شكوك الانجليز عن المسلمين.

٥ ـ منافسة الهندوس في مرافق الحياة.

* (وعلى هذا وجد أصحاب هذه الفكرة رواجًا في المجتمع الإسلامي، حتى إن الحكام الإنجليز ساندوهم في نشر أفكارهم، وقد أثمرت هذه الحركة اليقظة الإسلامية في قلوب المسلمين).

* كما أنها تركت آثارًا سلبية في قلوبهم أيضًا، ومنها أن «سير سيد أحمد، ونواب عبد اللطيف» أصبحا مولعين أو محبين للإنجليز أشد الحب، وكانا من رواد الدعوة إلى تقارب الأديان، ومما قاله «سير سيد أحمد»: «إن جميع الأديان جاءت عن مصدر واحد، فلا يمكن التعادي بينها».

وكان عقلانيًا إلى درجة أنه أنكر كثيرًا من الثوابت الإسلامية الأساسية كالمعجزة، والمعراج وغير ذلك، ولكثرة مداهنة هذه الحركة للإنجليز، قام بعض المسلمين بمخالفتهم، وكان من بينهم «سيد أكبر حسين إله آبادي» و«شيخ نذير

أحمد» و«روائى المشهـور» أيضًا، والتحق بهم «الدينبديون» فأفـتوا بأن «سير سـيد أحمد» وأعـوانه لا يريدون الصلاح للإسلام، وقـد كتب الشـيخ «نذير أحمـد» فى ذلك رواية «ابن الوقت».

ـ ثم جاء بعد هؤلاء الرجال شـخصية مرموقة مـحترمة فى سماء بنغلاديش، اسمه «السيـد عمير على» فكان مثقفًا ثقافـة عالية، وكان قـد حصل على الماجسـتير من جامـعة «كلكاتا» وأخذ الشهادة العليا فى القانون من لندن، ثم هو استغل مـوهبته فى الأعمال الخيـرية للمسلمين حيث أسس جمعية وسماها «الجمعية المحمدية الوطنية المركزية».

وكان هدف تأسيس هذه الجمعية:

١ ـ تطوير أحـوال المسلمين بالأعـمال السـيـاسيـة مع الاعتراف بالانجليز والحب لهم!!.

٢ ـ نشـر التـعليم الإسـلامـى، وذلك بفـتح الدراسـة الإسـلاميـة فى كل الكليـات، وتعليم الـلغة العـربيـة فى الكليات والمدارس بموافقة الانجليز.

٣ ـ استنهاض المسلمين بالتعلم والتثقف بدون الحرب الدامية بين المسلمين والانجليز.

ـ وكانت إيجابيات هذه الجمعية واضحة فى ايقاظ المسلمين، وصداها وصل إلى كل بيوت المسلمين، وقد تيقظوا للدراسة واهتموا بجانب التعليم.

ـ ولكن السلبيات التى وجدت من جراء أفكار هذه الجمعية هى أن الشعب البنجلاديشى المسلم وقع فى لبس شديد فى أمر الولاء والبراء من الأعداء، حيث تربى لديهم الشعور بمداهنة الانجليز ومحبتهم، وكراهية الجهاد، وتذبذبت فكرة استرداد القوة المغتصبة، وفكرة اقامة الدين والدولة الإسلامية، بل أصبح الشعور بها منعدمًا عند المسلمين. ولما رأى «الدويندبيون» أن جميع الفرص يأخذها المثقفون من الكليات والمدارس العامة، وليست لهم وظائف لا فى الحكومة ولا فى المجتمع .نسوا ما كانوا عليه من الجهاد وفكرة إقامة الدين.

ـ وبتأثير هؤلاء الثلاثة العقلانيين تجرأ بعض المسلمين

المثقفين لانكار الحديث، وجاءت فتوى من بعض المسلمين بأن موالاة الانجليز من ضروريات الدين، والجهاد ملغى إلى يوم الدين، بل وجد من ادعى النبوة من صفوف المسلمين، وكانوا للإنجليز محبين.

ومهما كان الأمر، فإن اهتمام المسلمين بالتعليم لعب دورًا كبيرًا فى رد الحماس الدينى وابقاء المعالم الدينية فى بيوت المسلمين، فالذين تربوا فى المدارس الأهلية حملوا الدين الإسلامى الخالص بعيدًا عن السياسة والحركة، والذين تخرجوا من المدارس والكليات العصرية كان معظمهم من السياسيين البارزين.

ـ وعلى الرغم مما ذكرنا من الاهتمام بالتعليم، فإننا رأينا الجهل يسود أنحاء البلاد، وقد تفشت فيهم الأمية بكل صورها، وإن وجد تعليم فهو قاصر لا يصلح لاصلاح دين أو دنيا!![1].

---

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص٣٤ـ٤٣ بتصرف.

ثانياً: الاهتمام بالأعمال السياسية المنتظمة للمسلمين:

وعلى رأس هذه الأعمال السياسية، وجدت ثلاث حركات إسلامية كان لها دور فى مشاركة المسلمين فى الحياة السياسية، وإيجاد يقظة إسلامية، وهذه الحركات هى:

١ ـ حركة الخلافة الإسلامية.

٢ ـ حركة الهجرة.

٣ ـ حركة مسلم ليغ.

وهى فى فكرتها مختصرة . . كالآتى:

(١) حركة الخلافة الإسلامية:

من المعلوم أن تركيا ـ فى تلك الآونة ـ كانت دار الخلافة الإسلامية الواسعة الانتشار، وكانت حدودها من المغرب الأقصى إلى أفغانستان.

وفى الحرب العالمية الأولى تحالفت تركيا مع الأحزاب المتحالفة، وكان من المتوقع أن الأحزاب المتحالفة تعترف بالوحدة الإسلامية، لكن الغربيين فكروا فى تمزيق هذه الوحدة، وكانت المؤامرات مع الشريف حسين، ومع ملك

المغرب، ونجحت تلك المؤامرات فى انفصال الدول العربية عن تركيا واستقلالها باسم القومية العربية، على حين بقيت تركيا رمزًا للخلافة الإسلامية وهى منفصلة عن أجزائها، وهذا الذى أغضب المسلمين فى شبه القارة الهندية فقام «محمد على الجوهر» وأخوه «شوكت على» بحركة قوية للخلافة العثمانية التركية، وسانده جمعيات علماء الهند، التابعة «الكونغرميس» والعلماء الآخرون.

ومن الغريب أن «مهن داش كرم جاد غندهى» توافق أيضًا مع «محمد على»، لكن الحركة فشلت فى أوجها، لأجل موافقة «مصطفى كمال أتاتورك» للإنجليز فى هدم الخلافة التركية، وتأسيس الدولة العلمانية فى تركيا، فيئس «مولانا جوهر» وأعوانه بسبب هذا العمل عن تأسيس الخلافة الإسلامية تحت قيادة تركيا، وحتى أصبح مريضًا بسبب يأسه المستمر من عدم نجاحه فى حركته، وكأن الشجرة انكسرت قبل أن تقوم على ساقها.

(٢) حركة الهجرة:

لما فشلت حركة الخلافة الإسلامية فى الهند ازداد العدوان والتعـدى على المسلمين، وذلك من قِبَل الـهندوس والحاكم المستـعمـر، وازاء هذا التعدى والعـدوان استنجـد المسلمون بالملوك والأمـراء فى خـارج الهند، فلبى الملك «أمـان الله» ملك أفغـانسـتـان لهذه الدعوة، وأعلن بأن بـاب أفغانسـتان مفتوح لأهل الهند المسلمين، لو أرادوا الهجرة إليه.

فقـام «مولانا أبو الكلام آزاد» بتشـجيع المسلمين إليـها، وكان هو صاحب هذه الفكرة بأن يهاجر المسلمون إلى دولة مجاورة لهم فيتقووا هناك ويتسلحوا.

وفى هذا الصدد فـتح مراكز عديدة فى الهند لاسـتقدام المسلمين ونقلهم إلى أفـغانسـتـان، وفى سنة ١٩٢٠م هاجر ثمانية عشـر ألف مسلم من الهند إلى أفغانستـان، واستعد خمسـمائة ألف للدخول فيها، وهناك عـشرون ومائة ألف مسلم باعوا عقاراتهم وأراضيـهم وبيوتهم فى سبيل الهجرة إلى بلاد مأمونة.

وأخيـرًا. . فهم «أمـان الله» أن بلاده عاجـزة تمامًا عن تمويل هؤلاء المـهـاجـرين وتسكـينهم فى بلاده وتقـسـيم الأراضى لهم، واعتذر أن يدعـوهم إلى بلاده، وكتب إلى سفيره بالهند أن يمنع المسلمين من دخولهم إلى أفغانستان.

يقول «على سفيـان الأفاقى»: إن أخا للشيخ «المودودى» أراد الهجرة، فـاستشار الشـيخ - وهو صغير - للـسفر إلى أفغانسـتان، فأنكر الشيخ عليـه وأبى، وقال: نحن لم نجد كلامًـا مؤكـدًا من ملك أفغـانستان بـأنه يسكننا ويُمكِّنْ لنا ويوفر لنا الأموال ويجهز لنا السـلاح للجهاد، فلماذا السفر إلى هذا المكان المجهول أمره.

فقـام هذا الشيخ الصـغير بإشـارة على المسلمين بأن لا يخرجوا بهذه الصورة، فامتنع كثير من المسلمين عن الهجرة من منطقته.

وكان ممن شـجع المسلمين على الهجـرة «مولانا أحـمد سعيد مفتى كفاية الله» و«تجـمل حسين» وغيرهما فتفاوض معهـم الشيخ «المودودى» بخصوص هذه الهـجرة التى ليس

لها معنى، وبهذه المفاوضة انتهت ميول المسلمين للهجرة، وأما خسارة هذه الحركة فهى كبيرة:

أولاً: لأنه لم يكن للمسلمين المهاجرين أى هدف نبيل وراء هذه الهجرة، فلم يكتسبوا بهذه الهجرة شيئًا يفيدهم.

ثانيًا: أن تعجل «أمان الله» لفتح باب أفغانستان لم يكن نتيجة دراسة عن فكر عميق، بل كان مندفعًا متحمسًا بدون روية وتدبر للعواقب، ودون أن يكون لديه وفرة من المال والسلاح، فلهذا لما دعا المسلمين فهاجروا إليه، لم يستطع أن يعطيهم شيئًا، فكانوا فى المهجر أسوأ حالاً مع ضيق ذات اليد، عما كانوا فى الهند.

ثالثًا: أن المسلمين فى تلك الفترة بعد أن فشلت حركة الخلافة وجدوا الهجرة طريقة للتخلص من مخالب الاستعمار الظالم، فتركوا ديارهم وباعوا ممتلكاتهم بثمن بخس فأصبحوا فقراء ومساكين أكثر وأكثر، فلما رجعوا إلى بلادهم رأوا أن أعداءهم الهندوسيين هم الذين يمتلكون أراضيهم، فكانوا مطرودين من بيوتهم، ومشردين من أرضهم.

(٣) حركة مسلم ليغ (حزب رابطة المسلمين)

إن الإستعـمار البريطانى ذاق مرارة ثورة البنـغال، فلهذا كان لـهم نظرة خاصـة لهذه المنطقـة، إضافـة إلى أن هذه المنطقة كانت متخلفة فى مرافق الحياة، وفى المجتمع بالنسبة للمناطق الأخرى، ففكر «بنتين» وأعوانه، فى فصل البنغال وجعلها منطقة مستقلة، فكانت البنغال مشتملة على الآتى: البهار، وأرسا، وآشا، وسلهت، والبنغ الغـربية والشرقية، وشيتاغـونغ، ولما كانت هذه المناطق غالبيتها مـسلمة، فقد فرح المسلمـون بهذا الانفصال عن الهند، وقـد حدث ذلك فعلاً فى سنة ١٩٠٣م حيث قرر بأن تفصل البنغال عن بقية المناطق، وفصلت فى عام ١٩٠٥م.

فلمـا رأى الهندسـيون أن هذا الـفصل أدى إلى نجـاح المسلمين، وجـاءهم بـالتـقـدم والإزدهار لهم، ثاروا ثورة عظيمة ضـد الانجليز والمسلمين معًا، وكـان «لطاغور» اليد الطولى لايقاظ الحـقد فى قلوب الهندوسـيين ضد المسلمين عبر رواياته وكتاباته.

وعلى هذا رأى الاستعمار أن الصلاح فى التراجع عن رأيهم، ورأوا أن المسلمين الذين شنوا الهجوم ضدهم عبر العصور، قد وجدوا الفرصة السانحة فى هذا التقسيم، فلهذا رجعوا عن رأيهم، وجعلوها متحدة مرة أخرى فى عام ١٩١١م.

ولكن هذا الأمر جعل المسلمين آيسين من الاستعمار كل اليأس، وانكسرت قلوبهم ازاء هذا الرجوع الغاشم، والقرار الظالم، ولهذا فكروا فى رد فعل ضد هذا العمل.

وكان «نواب سليم الله» آنذاك فى مكانة مرموقة عند الاستعمار وعند المسلمين، وهو الذى تأسف لهذا التراجع أكثر من غيره، وفى هذه المناسبة دعا المسلمين فى «لاهور» من جميع المناطق، فحضر كثير من المفكرين والزعماء والمصلحين، منهم العلامة «محمد إقبال بشير» و«محمد على جوهر»، و«حسين شهيد سهروردى»، وغيرهم..

فاجتمعوا على تأسيس حركة قوية للمسلمين، فكانت هذه نواة تأسيس حركة مسلم ليغ، وحينما رأى «نواب

سليم الله» أنه لابد للمسلمين من أن يؤسسوا دولة مستقلة عن الهند، خالية من الهندوس المكارين، دعا فى بيته رجال السياسة والفكر والدين، واستمرت هذه الجلسات ثلاثة أيام، اتحد المسلمون فيها جميعًا على أن يكونوا تحت حزب أسموه «حزب رابطة المسلمين» ومن ذلك الحين بدأ الحزب عمله، واستظل فى ظله كبار الساسة المسلمين، ولما لحق بهم «محمد على جوهر» اشتدت جماعة المسلمين وقويت شوكتهم، ووجد جميع المسلمين فى الهند فرصة لتأسيس الحكومة الإسلامية تحت قيادة زعماء هذا الحزب، ولكن سرعان ما وجه النقد لزعماء الحزب وأفكارهم، على الرغم من أن المسلمين قد تلقوا هذه الجماعة بالقبول واعتبروها جماعة رائدة فى سبيل الدعوة والدولة، بيد أن بعضهم انتقدوهم لعدم تمسكهم بالدين الحنيف فى جميع شئونهم.

والذين وجهوا لهم هذا النقد كان على رأسهم الشيخ الأستاذ أبو الأعلى المودودى، فقد رأى أن الذين يقومون

على الحرب لا يعملون على إقامة الإسلام ولا يفكرون فى ايقاظ الشعور الإسلامى ولا يسعون للنهضة الإسلامية الشاملة، ولكن انحصر اهتمامهم فى بعض شئون المسلمين وحياتهم، فإن حركتهم ليست حركة إسلامية تعمل للإسلام الذى يجب أن يؤخذ بشموليته وكماله.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ محقًا فى انتقاده لهم[1].

* * *

(١) الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش ص٤٢-٥٠ بتصرف.

العقائد والمذاهب الفكرية فى بنجلاديش

(أ) العقائد والمذاهب الفكرية الإسلامية

أولاً: التصوف والصوفية:

وقد بدأنـا به لما له من قاعـدة عريضة فى بنـجلاديش، وماله من قدم تاريخى فـى حياة البنغال، حتى إن كـثيرين من المسلمين البنـغال لا يعـرفـون الإسلام إلا فى صـورته الصـوفيـة، لا غيـر، ولذلك فكل محـاربة لأفكار أو بدع صوفية كأنما هى محاربة للإسلام فى نظرهم!!.

هذا.. وقد بدأ واضـحًا من خلال استعـراضنا للإسلام فى بلاد البنغال مع أطوار للـدعوة التى مرت بها. مـا كان للتصوف والصوفيـة من وجود واضح، ودور بارز فى حياة المسلمين فى بنجلاديش خاصة، وشـبه القارة الهندية بصفة عامة.

حيث دخل المتـصوفة إلى البلاد من قـديم حاملين لواء الإسلام ومـتمسكـين بطريقة الزهد، ومجـتهـدين فى نشر

الدين الحنيف فى طول البلاد وعرضها، وكان من أوائل الذين قدموا البلاد «أبو يزيد البسطامى» ثم تواصل قدومهم إلى بلاد الهند.

وسيطرت الطبيعة الصوفية على المسلمين بما فيها من زهد وعزلة وركون إلى الخلوات فترات طويلة أدت إلى عدم إقامة دولة مسلمة أو تمكين المسلمين فى تلك البلاد، وانحصر الدور فى بناء المساجد والخلوات والمدارس أيضًا، مع التجول فى القرى والبلاد، والزهد فى الدنيا والمناصب الرسمية، ولكن كان لهم دور فى الجهاد الإسلامى فى بعض الأحيان لنصرة المظلومين، وإغاثة الملهوفين.

ومن الآثار السلبية للصوفية نشر الخرافات والبدع بين المسلمين التى تصل إلى حد الوثنيات، والأخذ من عقائد وعادات الهندوس الوثنية أيضًا، أو التشبه بهم.

وفى بنجلاديش تكثر أفكار منحرفة لطرق مختلفة كالطريقة المدرية والطريقة الفلندرية وغيرهما، ومن هذه الأفكار: الايمان بالاتحاد والحلول، وانكار بشرية الرسول ﷺ،

وتعظيم الأولياء إلى حد العبادة والتقديس، وتقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة، واسقاط شرائع الدين، أو بعض شرائعه عن المريدين، وعن مشايخ الطرق أيضًا باسم الوصول إلى اليقين، هذا والتصوف فى بنجلاديش نسخة مكررة للتصوف الموجود فى أنحاء الدنيا.

وقد حرص المتصوفة على وأد كل حركة تخالف منهجهم، ولو بالتعاون مع أعداء الإسلام!!.

واستفاد المتصوفة من النزعات القبلية، واستغلوا جهل المسلمين فى البلاد، ومن هنا روجوا لمعتقداتهم المخلوطة برواسب الشرك والوثنية، ولقد وجدت الصوفية الميدان خاليًا فشغلته فانتشرت فى البلاد بما لها من انحراف عقدى، وخرافات ومسالك لم تشرع فى الدين، ولم يأذن بها رب العالمين، فكان ضررها أعظم من نفعها، وخطرها أشد من غيرها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانيا: الصحوة الإسلامية:

وأشهر جماعاتها: السلفية - التبليغ والدعوة - الجماعة الإسلامية.

(١) السلفية: بدت فكرة السلفية مبكرة فى بنجلاديش خاصة، والهند بصفة عامة سنة ١٨٢٠م مع حركة الفرائضيين التى تزعمها «الحاج شريعة الله» والذى رحل إلى مكة - لأداء فريضة الحج، ومكث هناك لتعلم الدين الإسلامى، ومن بعده ولده «محمد محسن دودوميا» وقد تأثرا تأثرًا واضحًا بالدعوة السلفية فى المملكة العربية السعودية التى تزعمها الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» وقد عُلم أن فحوى هذه الدعوة هو الرجوع إلى القرآن والسنة، ونبذ البدع والخرافات، ومحاربة التقليد الأعمى، واحياء فريضة الجهاد، واقامة دولة إسلامية تنفذ الأحكام وتطبق الحدود وسائر شرع الله، وهذا مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

كما تأثر بهذه الدعوة أيضًا «شهيد السيد أحمد البرلاوى» وحرص هؤلاء على نشر هذا المذهب السلفى من

خلال حركتهم التي عرفت باسم «حركة الفرائضيين» وكان لها دور بارز في تاريخ البنغال - كما علمت - ومن ثم قام الاستعمار بمواجهتها ومحاربتها، واتهامها بالارهاب، ووصفها بالوهابية، مستغلاً في ذلك الارهاب الإعلامي وغيره، وكان لهذه المدرسة آثار تركت بصماتها على المسلمين في الهند، وكانت سببًا في قيام ثورات داخل البلاد، متأثرين بالدور الجهادي الذي قام به الشيخ محمد عبد الوهاب.

وكانت مقدمة لحركات إسلامية ظهرت بعد ذلك في البلاد، كحركة الخلافة الإسلامية، وظهور الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية على يد الشيخ أبي الأعلى المودودي - رحمه الله تعالى -.

ولكن الدعوة السلفية في بنجلاديش تعد ضعيفة وسط جحافل الصوفية، ولذلك من عرف بانتمائه إليها، واتهم بالوهابية فكأنما أغلق على نفسه أبواب الدعوة إلى الله، فضلاً عن نبذ بين عامة الشعب، ولكن الله تعالى إذا أراد أمرًا أنفذه، ولا راد لقضائه.

(٢) التبليغ والدعوة:

مدخــــل

لما اشتـدت أعمال حـركة مسلم ليغ، وتيـقظ المسلمون لتـأسـيس دولة إسـلامـية، رأى بعـض المفكرين أن الذين يقـودون هذا الحـرب ليـسـوا بمـؤمنين إيمانًا كـامـلاً، ولا يتمسكون بالإسلام كمـا هو، فخافوا على المسلمين، وظنوا أن هذا الحـزب لا يسـتطيع أن يقـيم الـدين الحنيف، ولو أقاموا الدولة للمسلمين.

وكان من بينـهم الشيخ «الياس الكانـدهلوى» وأعوانه، والشيخ الأستاذ «المودودى» و«أنصاره» فكان الشيخ «إلياس» يرى أن المسلمين بحاجة إلى الرجوع إلى الإسلام والتمسك به قبل أن يقيموا دولة لهم.

وكان الشيخ «المودودى» يرى أن اقامة الدولة من فرائض الدين، ولكن لابد أن تـكون بأيدى ذوى الإيمان والتـقـوى والذين يعرفون الدين ويطبقونه فى حياتهم العملية.

فـهذان العـالمان الفذان بدءا عـملهمـا الدعوى لايقـاظ

الشعور بين المسلمين، فالشيخ «إلياس» - رحمه الله - على منهجه دعا إلى جماعة أسماها «جماعة التبليغ» والشيخ «المودودى» - رحمه الله - دعا العلماء والمفكرين لإقامة الدولة الإسلامية بأيدى رجال صالحين كرام بررة، وجعله فى منهجه حيث سمى جماعته «الجماعة الإسلامية»، فى شبه القارة الهندية، وتعدت سمعتهما إلى خارجها، وطار صيتهما إلى الآفاق.

التعريف بجماعة التبليغ: جماعة التبليغ جماعة إسلامية تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه - ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءًا من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها، بعيدًا عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية.

التأسيس وأبرز الشخصيات: أولاً: المؤسس: هو الشيخ «إلياس الكاندهلوى» المتوفى عام ١٩٤٨م، ولد فى سهاران بور، وكان خريج الديوبند، ومن مشائخه: أخوه الأكبر «يحيى الكاندهلوى» والشيخ «رشيد أحمد الغنوهى»

والشيخ «خليل أحمد السهاران بورى» والشيخ «أشرف على ثهانوى» والشيخ «محمود الحسن».

ومن رفاقه المقربين «الشيخ عبد الرحيم شاه»، والشيخ احتشام الحق الكاندهلوى»، والشيخ «أبو الحسن الندوى» ومن الاتباع: الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى المتوفى سنة ١٩٦٥م، وكان خليفة للشيخ من بعد وفاته، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوى، المتوفى سنة ١٩٤٤م، وهو ابن عم الشيخ محمد يوسف وزوج أخته، والشيخ محمد يوسف النورى، وكان عالمًا جليلاً، والشيخ مفتى محمد شفيع، والشيخ منظور أحمد نعمانى والشيخ انعام الحسن، وهو الأمير الثالث بعد الشيخ يوسف.

الأفكار والمعتقدات لجماعة التبليغ: قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادىء، جعلها أساسا لدعوته وهى:

١ ـ الكلمة الطيبة. ٢ ـ إقامة الصلاة.
٣ ـ العلم مع الذكر. ٤ ـ إكرام المسلمين.
٥ ـ الإخلاص. ٦ ـ النفر فى سبيل الله.

مناهج دعوة جماعة التبليغ:

١ ـ تنتدب مجموعة من أهل التبليغ نفسها لدعوة أهل بلد ما، حيث يأخذ كل واحد منهم فراشا بسيطًا، وما يكفيه من الزاد، والمفروض أن يكون التقشف هو السمة الغالبة عليهم.

٢ ـ عندما يصلون إلى البلد أو القرية ينظمون أنفسهم أولا بحيث يقوم بعضهم بتنظيف المكان الذى يمكثون فيه، وآخرون يخرجون متجولين فى أنحاء البلدة والأسواق ذاكرين الله، داعين الناس لسماع البيان.

٣ ـ إذا حان موعد البيان التقوا جميعًا لسماعه، وبعد ذلك يقسمون الناس الحاضرين إلى مجموعات، يتولى كل داعية منهم مجموعة يعلمهم الوضوء والفاتحة، أو الصلاة أو تلاوة القرآن، حلقات حلقات.

٤ ـ قبل أن يتركوا المكان ينتدبون الناس للخروج معهم لتبليغ الدعوة، حيث يتطوع الأشخاص لموافقتهم يومًا أو ثلاثة أيام أو أسبوع أو أربعين يومًا، أو حتى أربعة أشهر،

على حسب امكاناتهم ومدى تفرغهم، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ فيعتقدون أن الخروج واجب فى الدعوة.

٥ ـ يرفضون إجابة الدعوة للولائم ونحوها التى توجه إليهم من أهل البلاد حتى لا ينشغلوا بغير الدعوة والذكر، وليكون عملهم خالصًا لوجه الله تعالى.

٦ ـ لا يتعرضون لازالة المنكرات باليد ولا بالكلام معتقدين بأنهم الآن يعملون فى إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية، وأن القيام بهذا العمل المذكور آنفًا قد يضع العراقيل فى طريق دعوتهم وينفر الناس منهم.

٧ ـ يعتقدون بأنهم إذا أصلحوا من شأن الأفراد، فبصلاحهم يصلح المجتمع، ويزول المنكر من المجتمع تلقائيًا.

٨ ـ إن الخروج والتبليغ من الأمور المهمة لتربية الداعية ولصقله وتهذيبه عمليًا حتى يكون قدوة.

٩ ـ تأثرهم بالصوفية المنتشرة فى البلاد، ومن مظاهرها:

المبالغة فى حب الشيخ، والاهتمام بالأحوال والمنامات.

١٠ ـ ترتكز دعوتهم على الترغيب والترهيب، والتأثير العاطفى، والاهتمام بالفضائل وسيرة الصحابة.

١١ـ لا يتكلمون فى السياسة، وينهون أفراد الجماعة عن الخوض فى مشاكلها، وينتقدون كل من يتدخل فيها، ولعل هذه النقطة هى جوهر الخلاف بينهم وبين الجماعة الإسلامية فى الهند التى ترى ضرورة التصدى لأعداء الإسلام.

١٢ ـ لا ينشغلون باقامة أحكام الإسلام فى البلاد، ولا يبذلون جهدًا فى مواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام، التى تجند كل طاقتها للحرب ضد الإسلام والمسلمين.

١٣ ـ يؤثرون فى عامة المسلمين تأثيرًا واضحًا، وأما الذين لديهم فكرة عن شمولية الإسلام، ويحملون أفكارًا أخرى من الجماعات القائمة فإن تأثيرهم عليهم يكاد يكون معدومًا.

١٤ ـ كثيرون منهم يرون التقليد والالتزام بمذهب من

المذاهب يكون واجبًا، ويمنعون الاجتهاد.

١٥ ـ جماعة التبليغ والدعوة جماعة إسلامية سنية، مصادرها الرئيسية: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وطريقتها هي طريقة أهل السنة والجماعة من المسلمين[١].

(٢) الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية:

الخلفية لتأسيس هذه الجماعة: يعد الشيخ «أبو الأعلى المودودى» ممن اختارهم الله تعالى لتجديد دينه في القرن العشرين، واحياء الشعور واليقظة الدينية والحماسة الإيمانية في قلوب أبناء الإسلام فكان منذ نعومة أظفاره يفكر في الدين، وفي شبابه يفكر في إقامة الدين، وإقامة الدولة الإسلامية، وكان متأثرًا بآراء الشيخ العلامة «محمد إقبال» في النهضة الإسلامية، وبدأ يدعو الناس إلى إقامة الدين الحنيف في شبه القارة الهندية عبر مجلته «ترجمان القرآن».

(١) راجع بتوسع كتابنا (نماذج من الجماعات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية) ص٦ ـ ٧٢ .

فما هى الجماعة الإسلامية: هى جماعة إسلامية معاصرة أشعلت جهودها فى سبيل إقرار الشريعة الإسلامية وتطبيقها فى حياة الناس، والوقوف بحزم ضد جميع الأشكال العلمانية التى تحاول السيطرة على المنطقة.

التأسيس وأبرز الشخصيات: (أ) نبذة عن المؤسس: هو الشيخ «أبو الأعلى أحمد حسن قطب الدين المودودى» ولد سنة (١٣٢١ / ١٣٩٩هـ - ١٩٠٢ / ١٩٧٩م)، وقد ولد فى مدينة «أورنك آباد» - «الدكن» بولاية «حيدر آباد»، تلقى تعليمه وتربيته الأولى على يد والده السيد «أحمد حسن» الذى يرجع نسبه إلى عائلة «قطب الدين مودود» الشهيرة بتدينها ومكانتها الروحية.

وقد بدأ حياته الدعوية مع الصحافة عام ١٩١٨م، ثم كون جبهة صحفية عام ١٩٢٠م، وكان لكتابه «الجهاد فى الإسلام» الذى نشره عام ١٩٢١م دوى واسع، وأثر بالغ فى اشتعال النفوس، التهابًا ضد الانجليز، وضد الوثنيين وضد أعداء الإسلام فى كل مكان. ثم أصدر «ترجمان

القرآن» من حيد آباد ـ الدكن ـ عام ١٩٢٢م، وكان شعارها «احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن، وانهضوا، وحلقوا فوق العالم».

وعن طريق هذه المجلة انتقلت أفكاره إلى مسلمى شبه القارة الهندية، وبدأ تأسيس الجماعة عن طريق هذه المجلة التى وجه من خلالها دعوة لعلماء المسلمين وقادتهم لحضور المؤتمر الذى عقد فعلاً فى ٢٦ / ٨ / ١٩٤١م، بلاهور بحضور خمسة وسبعين شخصًا يمثلون مختلف بلاد الهند، وتأسست فى هذا المؤتمر «الجماعة الإسلامية» وانتخب «المودودى» أميرًا لها.

تعرض المودودى للاعتقال مرات بسبب جرأته وفتاويه ووقوفه ضد معارضى تطبيق الشريعة فى باكستان، بل حكم عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم بعد ذلك، ولم تفت هذه الاعتقالات فى عضده، بل زادته إيمانًا راسخًا بدعوته ومبادئه الإسلامية.

وقد ساعدت الجماعة الإسلامية المجاهدين الكشميرين

فى جهادهم ضد الهند، وأعدت لهم المؤن والمراكز الطبية.

وفى نوفمبر ١٩٧١م انشطرت الباكستان إلى شطرين: الغربية وقد حافظت على اسم الباكستان، والشرقية: وقد عرفت باسم بنجلاديش، وقد أزعج هذا الانقسام الشيخ المودودى كثيرًا، وحق له أن ينزعج.

وابتداء من نوفمبر ١٩٧٢م أعفى المودودى من منصبه كأمير للجماعة بناء على طلبه، ونظرًا لاعتلال صحته، فانصرف للبحث والكتابة عاكفًا على إكمال كتابة «تفهيم القرآن» حتى وافته منيته فى ١ / ١١ / ١٣٩٩هـ ـ الموافق ٢٢ / ٩ / ١٩٧٩م.

ـ اختير «ميان محمد طفيل» أميرًا للجماعة من بعده، بل فى حياته، وكان معه يعاونه: قاضى حسين أحمد، الأمير الحالى وأبو الليث الاصلاحى الندوى المرحوم، وغلام أعظم، وأبو الكلام محمد يوسف، وعباس على خان ـ رحمه الله تعالى.

الأفكار والمعتقدات للجماعة الإسلامية:

١ ـ عقيدتها عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢ ـ كان رأى «المودودى» دائمًا: أن الإسـلام ليس نظامًا فلسفيًا محضا للحياة، بل هو نظام كامل تام للحياة.

٣ ـ يتكون برنامج الدعـوة الاصلاحى ـ عند «المودودى» ـ رحمه الله، من أربعة عناصر:

(أ) تزكية الأفكار وتطهيرها ويسمونها الدعوة والتبليغ.
(ب) اصلاح ذات الفرد وهو التنظيم والتربية.
(جـ) اصلاح المجتمع.
(د) اصلاح نظام الحكم.

٤ ـ لقد ركزت الجماعة الإسلامية جهادها ضد أربع جهات:

(أ) النظرية القومية الواحدة داخل الهند.
(ب) سيطرة وتحكم الحضارة الغربية.
(جـ) القيادة التى تحمل أفكارًا ضد الإسلام.
(د) الأفكار التى تحمل طابع الجمود الدينى.

٥ ـ حصر «المودودى» ـ رحمه الله ـ دعوته فى الأساليب التالية:

(أ) أسلوب الفلاح.

(ب) أسلوب التوحيد.

(جـ) أسلوب مبدأ الأهم فالأهم.

(د) أسلوب القدوة قبل الكلمة.

(هـ) أسلوب التصنيف «التقسيم».

الجذور الفكرية والعقائدية:

(١) استمر الشيخ المودودى دعوته ابتداء من القرآن والسنة.

(٢) تأثرت دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) تأثر تأثرًا كبيرًا بالفيلسوف الإسلامى «محمد إقبال».

(٤) كانت هناك علاقة متبادلة بين دعوته ودعوة الإخوان المسلمين فى مصر[١].

---

(١) انظر بتوسع: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة جـ١ ص٢١٠ـ٢١٥ ط دار الندوة العالمية وكتابنا «نماذج من الجماعات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية ص٨١ـ٩١ وفى حولية كلية الدعوة الإسلامية.

(ب) العقائد والمذاهب الفكرية غير الإسلامية

أولا: العناصر اليهودية: إن اليهود دخلوا العالم بوصفهم شعب الله المختار ـ زعما.

كما أنهم سيطروا على كثير من المجتمعات ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، وكان هدفهم المنشود جمع المال وادخاره، فلهذا لم نر لهم وجودا فى بنغلاديش فى تاريخها القديم.

ولما طرد الاستعمار البريطانى «النصرانى» من شبه القارة الهندية، تقهقرت النصرانية فى الهند شيئا ما، ودخل بعد ذلك اليهود فى هذه المنطقة بوسائل عديدة منها:ـ

أولا: ـ فتح المؤسسات التجارية، والتعامل فيها بالربا، واليهود منذ أمد بعيد يتعاملون بالربا ويأكلونه ولهذا استخدم اليهود كل الوسائل المؤدية لكسب المال وجمع الفلوس.

ـ وأنشئوا «بنوكا» عديدة فى بنغلاديش، كما شاركوا فى بعض البنوك الرئيسية بالبلايين للاستثمار.

ـ وفتحوا سوقا تجارية باسم المنظمات غير الحكومية، ويعتبر بنك الزراعة من بنوك اليهود قاطبة، وبنك «اندوسوئج» و«أمريكان اكسبريس» و«كريندربج» و«سوئج بنك» و«بنك ANZ».

ـ وهناك جانب اقتصادى آخر احتلته اليهود فى الدنيا كلها، وهو شراء أسهم الشركات، وهو نظام جديد قديم.

ثانيا: ـ فتح الأندية الثقافية والاجتماعية: حينما دخل اليهود فى بنغلاديش لم تدخل باسمها مباشرة، ولكنها دخلت باسم فتح الأندية المتطورة، وهذه الأندية مفتوحة أبوابها لرجال الدولة، وأصحاب المكانة العليا وذوى السلطة فى المناصب الرسمية.

ـ يقبلون أعضاءهم للأعمال الإنسانية أولا، ثم يخرجونهم وهم يحملون الفكرة العلمانية.

- وإنهم أيضا بهذه الأندية، يصطادون رجال السلطة والقوة.

- وبهذا يريدون التثبيت لأقدامهم فى أرض بنغلاديش. لأن الوزراء «والسكرتارين» ورجال العسكر ومسئولى الشرطة، إذا دخلوا فيهم يشدون أزرهم ويساندونهم فى كل أمورهم.

ولهذين السببين، ومعها سبب آخر وهو انحراف المسلمين عن دينهم. فتحوا هذه الأندية.

ومن هذه الأندية المشهورة:

١ - روتارى كلاب «نادى الروتارى»: كلمة «روتارى» تعنى القوى المثقف وذوى السلطة والموهبة، والذين يدخلون فى هذا النادى هم المرموقون فى الدولة، إما أن يكون رئيسا أو وزيرا أو مديرا أو تاجرا، وما إلى ذلك، وفى هذه الأيام فتحوا له فرعا آخر للشباب والمراهقين الذين وصلوا إلى التفوق العلمى فى مراحلهم الدراسية، يسمى «الروتاركت».

٢ ـ نادى ليونز: هذا النادى أخطر من نادى الروتارى، لأن لهذا النادى مناهج وأعمالا تغطى جميع البلاد، حيث إنهم قسموا البلاد إلى تقسيمات من عند أنفسهم، ولكل قسم رئيسهم، وتحت كل رئيس أعضاء، وأما الشروط للانتماء إلى هذا النادى ليست صعبة مثل نادى الروتارى، بل كل من له مهنة تكفيه لمؤونة عيشه، يستطيع أن يدخل فى هذا النادى.

ولهم برامج تثقفية وترفيهية وخيرية أيضا فى طول البلاد وعرضها، وشعارهم اللاحزبية، ولا تعصب لدين، بل كلنا إنسان ونعمل للإنسان.

ولهم كوادر من بين مسئوليهم، وبعد كل مرحلة لابد من تربية مثقفة ومكثفة، وبهذا يتطور خبرات عمالهم، وآخر تربية يقومون بها لكل مسئول متطور فى بلاد يهودية، إما فى إسرائيل أو فى ألمانيا أو فى أمريكا وغير ذلك.

وهم أمناؤهم يحملون فى طياتهم أسرار هذا النادى.

٣ ـ نادى ليوه: وهذا أيضا من طبيعة نادى ليونز، إلا أنه يهتم برجال الثقافة والأدب أكثر من غيرهم، ولهم برامج محدودة فى هذه المجالات فقط، فلهذا لا يرى أثر ملحوظ لهم فى بلاد بنغلاديش.

وبهذه الأندية نرى أن اليهود يعملون لثلاثة أشياء.

١ ـ أنهم يأتون بالانحراف السلوكى والعقدى لأبناء المسلمين.

٢ ـ يجعلون أبناء المسلمين غير مهتمين بدينهم، ويتوجهون إلى العلمانية فكرا وسلوكا.

٣ ـ يتخذون رجال الدولة وأصحاب السلطة جنة لهم حتى يجدوا فرصة سانحة لنشر عقيدتهم وانحلالهم.

ثالثا: إنهم يعملون على نشر الفوضى الخلقية، وذلك بحض النساء على التعرى، وفى هذا المجال أخذوا يدعونهن إلى الأشياء التالية:

١ ـ تحرير المرأة من القيود واخراجها من الخدور.

٢ ـ دعوة إلى تسوية النساء مع الرجال.

٣ ـ إقامة المسابقات لتعيين أجمل فيتات العالم، أو ملكات الجمال.

٤ ـ إقامة عرض الأزياء مع أحداث السن من الرجال والنساء.

٥ ـ رفض الحجاب الإسلامى واعتباره قيدا وسجنا.

٦ ـ إقامة الحفلات المختلطة، والدعاوى المشتركة، مع الرقصات المختلفة، وكذا يمكن تبادل الزوجات أثناء الرقصات، أو بعد ذلك ولكن على سبيل التدرج.

ـ وهذا شأن اليهود فى كل بلاد العالم، ينفثون فيه الفساد، كما يتنفسون الهواء، ويحرصون على إبعاد المسلمين عن دينهم من أجل أن يتحكموا فيهم كما يريدون، مستغلين ثرواتهم وخيراتهم، وهم يأتونهم عن طريق الشهوات والمناصب، ومصالحهم الشخصية، فلا يجدون جهدا فى اقناعهم واستمالتهم والولاء لهم، ثم تسخيرهم لصالحهم كما يشاءون.

ثانيا: العناصر النصرانية: إن النصارى دخلوا فى الديار الهندية عند مطلع الاستعمار البرتغالى والهندى، ثم الفرنسى، وأخيرا البريطانى.

وكانت محاولتهم محاولة مبدئية إذ ينشرون الأفكار عبر الكتيبات والصحف والتسهيلات المادية من العلاج إلى اعطاء الأموال، وما إلى ذلك.

ولما تولوا السلطة أخذوا ينشرون النصرانية بطرق ثلاثة:

١ - الإجبار الحكومى، وذلك باعطاء الفرص فى الوظائف الحكومية، وإجبار الموظفين المسلمين والهندوسيين على تغيير دينهم إلى النصرانية.

٢ - بالقيام بالدعوة التبشيرية (التنصيرية) وذلك من قبل الأحبار والرهبان الذين دخلوا فى الديار الهندية حاملين العقائد النصرانية. وكانت عدتهم اللباقة فى المناظرة والمناهج المتطورة فى الطباعة، والمساعدة من قبل الحكومة، بحيث إذا وقعوا فى مشكلة تنقذهم الحكومة. أو إذا

واجهـوا المقاومة من قـبل المسلمين والهندوسيين تسـاعدهم الحكومة على تجاوزها.

٣ ـ القيـام بفتح وتأسـيس المراكز العلمـية والمؤسـسات التعـليميـة المتطورة، ولكنه لما زال الاسـتعـمار زالت مـعه العملية التبشيـرية المستظلة بظلال الحكومة، وأخذت صوراً جديدة أخطر مما سبق، وهذه الصور هى كما يلى:ـ

أ ـ التولى على الوسـائل الإعلامية من الإذاعـة والتلفزة والصحف والمجـلات، وذلك عن طريق أتباعهم أصـحاب المهارة فى الكلام والكتابة.

ب ـ فـتح المنظمـات غيـر الحكومـية الهـادفـة إلى تنصيـر المسلمين، وتشـويه عقـيدتهم وتحريف سـلوكهم وهدم كيـانهم الإسـلامى فى المجـتـمـع والدولة، ولكنهم يتظـاهرون بأنهم يعمـلون على نشر الخـير، وعلى الخـدمات الإنسانيـة، وعلى تطوير البلاد والاقتصاد، وتحسين المستوى الاجتماعى والثقافى.

جـ ـ فتح المؤسسـات التعليمية المتطورة والمراكـز العلمية

المرموقـة، ومعاهد تعليم اللغات الأجنبـية، وأكبر مـشاكل الدعوة الإسـلامية هى أن الجـهود التنصـيرية عامـة شاملة للرجـال والنساء والولدان، كـما تشـمل التعليم والـعلاج والإسكان، وهكذا تحـتـوى على تعمـيـر البـيوت وانشـاء الشوارع وترفيه المجتمع ومحو الأمية والفقر، وهذه البرامج نالت القبول من قـبل الشعب أجمع. وقد سـبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن المجتمع البنجلاديش والتنصير.

وفى الأخـيـر.. نجـد أن هذين العنصـرين (اليـهـودى والنصرانى) يعـملان أكثر جـهدهما لتـحريف المسلمين عن دينهم فى بلاد بنغلاديش، ويركـزان أكثر جهـودهما بنظام دقـيق وبرامج مـحكمـة ومناهج مـتطورة، ولكن الله لهم بالمرصـــاد، ﴿وَاللَّهُ غَـالِبٌ عَلَىٰ أَمْـرِهِ وَلَكِنَّ أَكْـثَـرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

(1) سورة يوسف: ٢١

ثالثا: عناصر أخرى: مثل الهندوسيين والبوذيين والقبليين.

وقد علم - مسبقا - أن نسبة غير المسلمين فى بنجلاديش لا تزيد عن ١٠٪ بحال، من عدد سكان الدولة، والباقون مسلمون تبلغ نسبتهم ما يقرب من ٩٠٪ من السكان. هذا ويمكن تحديد نسبة غير المسلمين بنحو ٧٪ هندوس، ٢٪ مسيحيون، ١٪ بوذيون، وأما الباقى فيتضمن القبائل الأصلية، وأما عدد اليهود فلا يكاد يذكر على الرغم من وجودهم الإعلامى الكبير، ولكن هذه العناصر القليلة استطاعت - مع غفلة المسلمين وجهلهم وبعدهم عن دينهم - أن تؤدى دورا كبيرا فى البلاد، ترك بصماته السوداء على حياة المسلمين.

فالمسلمون يقلدون الهندوس، ويتشبهون بهم فى كثير من العادات والتقاليد، بل والعقائد أيضا، كما للمسلمين عادات وتقاليد تمت إلى البوذية أو الوثنية، بصورة واضحة.

هذا ومع علمنة الـدولة فالمـسلمون يـحتـفلون بأعـيـاد الهندوسيين والبوذيين، ويأخذون لذلك أجازات رسمية فى طول البلاد وعرضــها، وتكون طقوس هذه الأعياد حسـبما يرى أصحابهـا، ويشاركهم المسلمون فـى هذا. فضلا عن الأعياد القومية للـبلاد التى ارتبطت بعادات جاهلية ومظاهر وثنية، وتواريخ ترتبط بمناسبات هندوسية أو بوذية. !!

ومع غـياب الوعى عند المـسلمين صارت الأمـور كمـا يقال: «كله عند العرب صابون»!!

وكما قال الشاعر الحزين:

آلمـنـى وآلـم كـل حـــــــــــر

ســـؤال الدهر: أين المسلمـــون؟

* * *

الخاتمـــة

مشتملة على النتائج والتوصيات

النتــائج: المواجهات والتحـديات فى سبيل الدعوة فى بنجلاديش:

أولا: التحديات الحزبية: وهى تحتوى على النقاط التالية:

١ - كثرة التحزب فى صفوف المسلمين.

٢ - ازدياد الأحزاب السياسية والدينية والاجتماعية فى بنغلاديش.

٣ - التناصر والاشتباكات بين الأحزاب الدينية.

ثانيا: التحديات الإعلامية: وهى تتجلى فى الأمور الآتية:

١ - عدم المقدرة على الـتقنية العلمية المرتـبطة بالأقمار الصناعية والمحطات الفضائية.

٢ - عـدم الدخـول فى الإذاعـات وخلو الجـو لغـيـر

المسلمين أو غير الملتزمين.

٣ - التخلف عن ميدان الصحافة والمجلات.

٤ - الضعف فى ميدان الكتابة.

٥ - التخلف عن الممارسات الثقافية والأنشطة المتنوعة.

ثالثا: التحديات السياسية: محلية كانت أو عالمية:

ومن هذه التحديات

١ - فصل الدين عن الدولة.

٢ - دخول اللادينيين فى السياسة.

٣ - ظهور النفاق فى صفوف المسلمين السياسيين.

٤ - الضغوط الأجنبية للقضاء على الدعوة الإسلامية.

رابعا: التحديات الاجتماعية: ومنها:

١ - التوسع فى ظهور البدع والخرافات.

٢ - مكانة الدعاة الضعيفة فى المجتمع.

٣ ـ الأعمال الاجتماعية الخيرية بيد المنظمات غير الحكومية.

خامسا: التحديات الاقتصادية، ومنها:

١ ـ البنوك غير إسلامية، ودورها السيء فى المجتمع البنغلاديشى.

٢ ـ الموارد الاقتصادية، وتخبط الدولة فيها.

- **ومن النتائج أيضا:**

من الأمور المدهشة أن ثلاثين ألفا من المنظمات غير الحكومية تعمل فى بنجلاديش التى مساحتها ٥٤ ألفا من الأميال المربعة، وكل منظمة غير حكومية تغطى حوالى ميلين مربعين بنشاطاتها على الإجمال.

والمؤسسات التبشيرية أو التنصيرية تقوم بالإشراف على معظم المنظمات غير الحكومية العاملة فى بنجلاديش ونتيجة لوجود هذا العدد الهائل من المنظمات غير الحكومية فى هذه البلاد الصغيرة يزداد عدد المسيحيين فيها بغاية السرعة

المدهشة، وكان عـددهم مائتى ألف فى سنة ١٩٧٢م، فبلغ هذا العـدد إلـى خـمـسـة مـلايين سـنة ١٩٩١م. وبلغت المنظمات غير الحكومية حاليا بقـوتها ومكانتها السياسية فى بنغلاديش إلى قمة تهدد قوة الحكومة وسيطرتها.

وهذه المنظمـات ـ كثـيرة منـها ـ تحـارب القيم الدينيـة والأخلاقية عن طريق ترويج الثقافات والحضارة الأجنبية فى المجتمع.

* * *

التوصيات

ـ العودة الصادقة للإسلام ، مع فهمه الصحيح، واعتقاد شموليته، فإن ذلك كفيل بعلاج أمراض الأمة، وحلول مشاكلها، فمهما كانت عوائق بنجلاديش ومشاكلها فلن تكون أكبر ولا أكثر مما كانت عليه الدعوة الإسلامية عند مطلع الإسلام فى مكة المكرمة.

ـ وجود قيادة إسلامية قادرة على مواجهة الأعداء، وجمع الأصدقاء، وثقتها دائمة بعون رب الأرض والسماء، قيادة تجمع بين صدق الصديق، وقوة صلاح الدين، وعقلية محمد الفاتح، وما ذلك على الله بعزيز.

ـ تحصين عقول شبابنا وأبناء أمتنا من كل صور الغزو الفكرى ومظاهره التى تعد ردة فكرية فى هذا العصر، بل ردة ظاهرة كادت أن تكتسح شباب الأمة ونساءها.

ـ أن تقوم المؤسسات العلمية بكاملها، وعلى رأسها الأزهر الشريف، على خدمة الإسلام والمسلمين، لمواجهة

الموقف علميا وعمليـا، ولكشف مخططات أعداء الله الذين يحاولون طمس معالم الإسلام.

ـ **أن تنظم لقاءات فكرية مع المستشرقين والمبشرين**، كما فعل ذلك الشيخ الدكتور «مصطفى السباعى» ـ رحمه الله ـ مع المستشـرقين فى فرنسا، وكما فـعل الشيخ «رحمت الله الهندى» مع المسـتشـرق «فندر» وغيـرهما، والإسـلام قادر على المواجهة، فهو كلمة الله الأخيرة إلى البشر، وكتابه لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه، ﴿ويومـئذ يفـرح المؤمنون بنصـر الله﴾، ﴿وسـيـعلم الذين ظلمـوا أى منقلب ينقلبون﴾، ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾

«وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»

كتبــه

أبـو حفـص

عمر بن عبد العزيز قريش

فى رجب ١٤٢٢هـ الموافق/ أغسطس ٢٠٠١م

المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الدعوة الإسلامـية فى بنجلاديش للأستاذ عـبد السلام آزاد.

٣ ـ الدليل العام للجامعة الإسلامية بشيتاغونغ.

٤ ـ الهند فى العهد الإسلامى.

٥ ـ النشـاط التنصـيرى فى بنجـلاديش ـ أسـاليبه ومواجـهته- د/ ماجد عبد السلام - حوليـة كلية الدعوة الإسلامية العدد ١٥ - بحث ٧ .

٦ ـ الموسـوعـة الميـسـرة فى الأديان والمذاهب والأحـزاب المعاصرة/ دار ندوة الشباب الإسلامى.

٧ ـ جغرافية العالم - الأستاذ الدكـتور محمد السيد غلاب بالاشتراك.

٨ ـ خطر التنصير فى بنجلاديش - الاستاذ محمد نور الزمان.

٩ ـ دائرة معارف القرن العشرين.
١٠ ـ موسوعة التاريخ الإسلامى - أ.د/ أحمد شلبى.
١١ ـ مـجـلة منار الإسـلام- العـدد ٩ سنة ١٩٩٢م (دوريات).
١٢ ـ نماذج من الجـمـاعـات العـامـلة فى حـقل الدعـوة الإسلامية - ا.د. عمر بن عبد العزيز.

* * *

الفهـرس العـام

المقدمة ٣
بنجلاديش اسـما ٦
بنجلاديش جـغرافيا ٩
بنجلاديش تاريخيا ١٤
أحوال المجتمع البنجلاديشى ١٧
الحـــالة الــدينيــة ١٧
الأوضاع السياسية ١٧
الحالة الاقتصـــادية ٢٣
الحالة الاجتماعـية ٢٦
الحالة الثقــافيـــة ٢٨
بنجلاديش والتعليم ٣٤
بنجــلاديش واللغـــة ٤٣
بنجلاديش والتنصير ٤٥
بداية الحملات التـنصيرية ٥٠
أساليب التنصير فى بنجلاديش ٥٦

خطورة الإعلام ٥٩
قائمة بأسماء بعض المنظمات غير الحكومية التنصيرية ٦٢
أهم الهيئات الإسلامية ٦٦
بنجلاديش والاستعمار ٦٨
نظرة على المجتمع البنجلاديشى من الداخل ٧٠
الزى البنجالى ٧٣
الغذاء (الطعام والشراب) ٧٦
«الإسلام فى بلاد البنجال» ٧٩
دخول الإسلام إلى بنجلاديش ٧٩
أطوار الدعوة الإسلامية فى بنجلاديش.......... ٨٤
الطور الأول............................. ٨٤
الطور الثانى ٨٨
الطور الثالث ٩٣
ثورة الفقراء والأولياء ١٠١
حركة الفرائضيين ١٠٤
الطور الرابع ١١١
حركة الخلافة الإسلامية ١٢٢
حركة الهجرة ١٢٤
حركة مسلم ليغ ١٢٧

العقائد والمذاهب الفكرية فى بنجلاديش ١٣١
العقائد والمذاهب الفكرية الإسلامية ١٣١
أولاً : التصوف والصوفية ١٣١
ثانيًا : الصحوة الإسلامية ١٣٤
١ - الســـــلفية ١٣٤
٢ - التبليـــغ والدعوة ١٣٦
٣ - الجماعة الإسلامية ١٤٢
العقائد والمذاهب الفكرية غير الإسلامية ١٤٨
أولاً : العناصر اليهـودية ١٤٨
ثانيًا : العناصر النصرانية ١٥٤
ثالثًا : عناصر أخـــرى ١٥٧
الخاتمـــــة ١٥٩
١ - النتائـــــج ١٥٩
٢ - والتوصـيات ١٦٣
المراجـــــع.............................. ١٦٥
الفهرســـت ١٦٧

إصلاحية للطباعة والكمبيوتر
هاتف: ٠١٠١٥٥٥٩٢٧